كونيني

حنين الحسيني

كونيني
حنين الحسيني
تدقيق لغوي : د/محمود عوض الله
تصميم الغلاف : عبير محمد
رقم ايداع: ٢٠١٦/٢٣٠٥٩
ترقيم دولي: 978-977-85305-4-5

دار فصلة للنشر و التوزيع
العزيزيه - منيا القمح - مصر
٠٠٢٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
fasla.pub@gmail.com
www.fasla.org

مدير عام : عمر الحضري - مدير النشر : محمود محي الدين

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظه

الطبعه الأولي يناير ٢٠١٧

جميع حقوق النشر محفوظه لدار فصلة للنشر و التوزيع
إن أي تصوير أو اعادة طباعه أو نشر بشكل ورقي أو الكتروني
أو ترجمته أو تسجيله صوتيا بدون إذن كتابي مسبق من الدار
يعرض صاحبه للمسائله القانونيه

كونيني

حنين الحسيني

دار فصلة للنشر و التوزيع

إهداء

إلى الانتقام الذي أصبح أبني ، أحبك صغيري ، ستكون هديتي لهذا الكون
إلى كارما الكيان الوحيد وردي اللون بكوني ، لا تقرأي لي و دعكِ من تفاهة عقلي
إلى الارواح الطيبة التى جعلتنا نعرف الارواح الشريرة اشكرك بحجم السماء
و إلى ذاك الذي يجري بعروقَك ، سأشرب منك كأس يومًا
إلي ساكني نفس المنزل والداي لا تحاولوا الدخول إلي عالمي و راقبوه بأعينكم الوردية

توضيح

بعض التفاصيل بل يعد معظمها
تابع إلي أسطورة ايرلندية قديمة
فلا تجزع أن كان مخالف لدينك
لكن فى النهاية هي أسطورة
تناقلتها الاجيال فى جميع أنحاء أوروبا
حتي أن هناك حتى الان بعض الرجال
في ليلة الهالوين يشعلون النيران خارج المنازل
حتي ترتعب الأرواح الشريرة فى تلك الليلة
فلا تزعجك القصة لانها أشبه للحقيقة
و لا داعي لقرأة القصة على هيئة أشباح
تعامل معها بالقليل من الحكمة
ستجد أن سامان شخص سوي يمكنك
مصادقته

قد يأتيكَ البلاء على هيئة عجوز أيرلاندي ..ضَجر
فلتعلم أن الفقير ليس ذاك الشخص الطيب ، الودود الذي يُظهره التلفاز
فقد يكون هذا الفقير....سامان
و صدقني أيها الصديق فأنتَ لن تُحبَ سامان أبداً
و ربما تكره الصحافة أيضاً بعد قراءة هذه الأوراق
فهنا نؤكد شائعة أن مهنة الصحافة يحيط بها الخطر
و كيف لا يحيط الخطر بمهنة قائمة على الفضول !!
لقد طُردنا من الجنة بسبب الفضول ، لكن ليس الفضول ...فقط
فالفضول صفة خاملة ، تحتاج ما يُثيرها لتندفع
و من قد يرغب في دفع هذه الصفة التي تُهلك صاحبها أكثر من أبليس ...
و بهذه الأوراق أجتمع الفضول و أبليس
لكن الغريب أن الفضول يتعاون مع عدو أبليس اللدود ، فكيف قد يحيا الفضول بدون مُثيره !!
تطلب الأمر شخص بسذاجة الفضول لقلب الموازين

و تطلب الأمر شخص -مُستجد- للأطاحة بمن أعتلى عرش الشر قرون
كما تطلب الأمر قلم نسائي -ساخط- ليحدث كل هذا
يقولون لا تنصت لنباح الكلاب بالمساء ولا تقرأ لامرأة ... تحب
بخاصة إذا كانت تحب روح عالقة بين السماء و الأرض
فكتابتها تكون مشتتة ...لا منطقية
تُلقي إليكَ بحيلاً تجذُبكَ منه بسبب فضولك ثم ...و عندما تُحكم سيطرتها عليك
تصبح دمية بين يديها ، تسقط في تشتتها و متاهات أنتقامها
لذا فلتتقي الشر أيها الصديق و لتترك فضولكَ جانباً
و أحذر أن يرغب فضولك في معرفة من هو سامان ، فقد ينتهي الأمر بك دمية مُهملة أسفل فراش طفلة فزعة
و في النهاية أيها الصديق أياك ثم أياك و الاستماع لعجوز تجول بالطرقات مرددة
- أحرقوا شندويلي ....أحرقوا شندويلي -
منة_الله_شعيب#

النهاية

وسط النهار .. و الشمس غائبة في منتصف شهر اكتوبر ، عندما لا تعمل المدفئة يشعل هذا غضب العمال ، فلا يوجد من يستطيع تحمل احد او تحمل المزاح ، جلست المذيعة - تحت التدريب - امام مرآتها تفرك يدها لالتماس الدفء ، حتى قاطعها صوت الرجل اللاهث

سيدة اروى استاذ بهيج يريدك بمكتبه

هزت رأسها فأنصرف العامل ، بينما نظرت هى في المرآه لتتأكد من هيئتها ، اسرعت في اتجاه المكتب ،صوت حذائها العالي يفقد الهدوء عذريته ، طرقت الباب بهدوء ثم دلفت بعد ان اتاها الاذن، مدت يدها لمصافحته وعلي وجهها ابتسامة مصطنعة

مرحباً سيد بهيج .. كيف حالك

بخير اروى يمكِنك الجلوس

امتثلت إلى اوامره ،علقت نظرها عليه كعلامة ليبدء حديثه

ضيفك الاول من اهم الضيوف ، فهو لا يتكرر ، بالإضافة إلى انه اول لقاء له على الاطلاق

هل تقصد انني سأقوم بمراسلة صحفية؟!

اذا نجحتى به ستكوني اعلامية بالغاء كلمة تحت التمرين

انتابنى الفضول لمعرفة من هو الضيف

بالاحري هي ضيفة ، ضيفة حلقتك القادمة هي سميرة عباس

عقدت ما بين حاجبيها في ضيق

من سميرة عباس تلك

احد الادباء .. ظهر اسمها في هذا الوسط بطريقة سريعة ،كتبها تتصدر المرتبة الاولي في المبيعات
وهل كتبها تستحق ام انها من المحظوظين الذين استطاعوا ملامسة قلب القارئ
لا اعرف
رفعت حاجبها مستنكرة تلك الإجابة
ماذا ؟
لا اعرف، فهى تمتلك لغة رائعة ، ولديها افكار جيدة ،لكنها تجعل من القارئ كاتب ، كل التفاصيل مبهمة حتى بعد الإنتهاء لا تفهم شيء منها
كيف ؟مازلت لا افهم
فتح احد ادراج مكتبه واخرج منه بعض الكتب
تلك الكتب الخاصة بها يمكنك دراستها ومن خلالها تجدين اجوبة اسئلتك - علها تساعدك face book،وستجدى داخل الاوراق صفحتها علي ال -
نظرت إلى المكتب امامها وقد ايقنت انها تملك عملًا كثيرًا اليوم ، عضت على شفتيها في ضيق
لكن ما الذي منعها من إقامة أي لقاء سابق
لا ، قامت بالعديد من اللقاءات
قاطعته سريعًا
لكنك أخبرتني أنها لم تقم بأي لقاء قط
قامت بالعديد من اللقاءات ، لكن لم يُعرض اي لقاء منها
وما السبب !
لا أحد يعلم ، كل ما نعرفه أن من يقوم بلقاء معها يعتزل المهنة بعدها لفشله في إجراء لقاء بسيط مع كاتبة ، ثم يختفي بعيدًا عن الانظار ، ولا يعرف أحد عنه شيئًا بعدها
كم شخص حاول القيام ذلك ؟
تقريبًا خمس فتيات قبلك ، بعدها غادروا المكان ولم يسمع أحد أخبار عنهم

مطلقًا .. مساكين وضعوا تحت يد امرأة لا تعرف الشفقة
من الفريق الخاص بي في تلك المهمة؟
سأترك لكِ حرية الاختيار في هذا ، الاهم ان يكون العمل معد بشكل جيد لا اريد اخطاء
ايوجد شيء اخر !
كل شيء يوجد بداخل الكتب و الملفات يمكنك الانصراف
امسكت الكتب وظهر الامتعاض علي وجهها ،لا ترغب في تلك المهمة الفريدة من نوعها ، امسكت هاتفها فوجدت العديد من المكالمات الفائتة ،ضيقت عينها .. اخذت تفكر في التوبيخات التى ستتلقاها ،حزمت الامر على تجنب كل هذا برسالة نصية تعتذر فيها عن موعد العشاء ،لملمت اشياءها سريعًا لان امامها عمل شاق ،لكن اوقفها صوته الغاضب
ما سبب تلك الرسالة ! ، الم نتفق علي تناول العشاء سويًا ؟!
اعلم هذا لكن حدث تغيير بالخطة ، يفترض بي الذهاب إلى المنزل فورًا لدى الكثير من الاعمال من اجل حلقتي القادمة
لقد كرهت كونك مذيعة تحت التدريب ، كرهت العمل المستحوذ على حياتك
ضغطت علي ذراعه ،واصوات انفاسها تعلو بعض الشيء
احمد هذا العمل مهم بالنسبة لي ، تحدثنا في هذا مسبقًا لكنك مازلت لاتفهم لا يمكنك الوقوف بجانبي احيانًا بل معظم الوقت يكون هذا ضد رغبتى ، انت تعمل معي بنفس المكان لكنك لا تنظر إلى ما يوجد من ضغط فوق رأسي ،لكن بكل بساطة تصنع ثورة وتغضب لا تفكر في نتيجة تلك الثورة و لا يهمك ، تنتظر قدومى لابكى امامك واعتذر .. هكذا تُرضي غرورك
اعمل معك لكن كمصور واعلم طبيعة عملك ، لكن لم اعد اتحمل
كاد ان يغادر المكان لولا صوتها الواهن
ستكون ضمن فريق عملي هذه المرة
لن اكون شريك لكِ بأى مهمة من اليوم

غادر سريعًا لم ينظر خلفه لم يعتصر قلبه الالم على دموعها المنهمرة فوق بشرتها الخمرية ـ كما كان يخبرها ـ ، عضت على شفتيها الحمراوتان.. لملمت اشياءها سريعًا وغادرت نحو منزلها ، دخلت إلى غرفتها واوصدت بابها جيدًا دون ان تعير احد ساكنى المنزل انتباه..

لا وقت للبكاء على صاحب القلب المتحجر ،يوجد الكثير من الاعمال الخاصة بالمجهولة سميرة عباس ..

بعد فترة من الزمن لم تستطع تحديدها بالضبط لم تصل إلى معلومة تفيدها ،لم يراها احد ، لا يعلم سنها احد ، مجهولة الهوية ، ومع ذلك فحققت نجاح رائع ، امسكت الورقة الموضوعة امامها تسجل فيها بعض النقاط اعتقدت انها مهمة .. سامان هذا البطل المبهم بكل الاجزاء ..

طرقت الباب الخشبي بهدوء انتظرت ثانية و تبعتها الاخرى حتى فُتح الباب بعد خمس ثواني
ارتفعت ابتسامتها العذبة المصطنعة بعض الشيء
مرحبًا .. اهذا منزل السيدة سميرة عباس !
بالطبع تفضلوا
دلف الفريق إلى المنزل و عيونهم تفحص المكان كالصقر ، لم يحظى احد من قبل بتلك الفرصة ولا يجب عليهم تضيعها
الم يخبركم مديركم بان الحلقة مسجلة ولا نحتاج كاميرات!
نظر الفريق بدهشة لبعضهم البعض لم يكن يعلم احد بشأن هذا
بادرت الحديث اروى
لكن لم يخبرنا احد ولم نكن على استعداد لهذا
لم تختفي ابتسامتها وظلت محتفظة بها
لا يوجد مشكلة ، لن نستخدم بالحلقة أي كاميرات
زفرت في ضيف لكن لا بديل هى مضطرة للقيام بهذا
اين تفضلين الجلوس استاذة سميرة !
اعتقد ان جلوسنا هنا سيكون افضل
قدمت لها مجموعة من الاوراق
يمكنك مراجعة الاسئلة
ابتسمت لها بهدوء
سأكون اول ضيف لك لا يرغب بالاطلاع على الاسئلة
السيدة سميرة عباس ،اسمحى ان اقول انك مجهولة الهوية ، نشرت لك الكثير من الاعمال و مع ذلك لا نعرف الا اسمك فقط

ربما لانه لا يوجد ما يحتاج شخص معرفته ، هم يعيشون مع كلماتى ليس معى انا

ارتسمت ابتسامة مصطنعة على وجهها

ان كنت لا تمانعين ارضاء الغرور الكامن بداخلنا

سميرة عباس صاحبة السبع و العشرين عامًا ، لا اعلم ان كان يوجد شخص من اقاربي علي قيد الحياة ،ولا اهتم لهذا ، لا اعتقد انني اتذكر متي اكتشفت موهبة الكتابة ان كنت امتلكها بالفعل ،فانا اعتقد اننى استطيع ترتيب بعض الكلمات على الاسطر ، ورجاءً لا تسأليني عن الافكار وكيف امتلكها ، اعتقد انه لا يوجد شخص لديه معرفة بهذا الجواب ، فالفكرة ليست وليدة لحظة او يوم انما هى تراكم لعدة اشهر بل احيانًا سنوات فالعقاد كتب عبقرية محمد بعد ان ألهم الفكرة بثلاثين عامًا ، هى تراكم ينتظر لحظة الانفجار

من هو الشخص الذى تشاركينه افكارك ؟

اعتقد ان سامان افضل من اشاركه الافكار

بدا علي وجهها التعجب مرددة الاسم

سامان !!

صديق جيد ، مُؤنث للوحدة ، حبيبٌ رائع

متي تعرفتِ عليه

لا اعلم ، لا اهتم بالوقت ، الوقت ملك يدى احركه كما اشاء وليس العكس

سامان بطل كل قصصك ، الم تسأمي منه

لكل شخص رواية خاصة به ، كل شخص بطل قصته ، احيانًا تتغير موازين الطبيعة فيظهر لقصتك بطل اخر غيرك ، وأنت مجرد الوجه الظاهر أمام الناس ، فإن كان سامان بطل قصتي ، ألا يستحق ان يكون بطل لرواية بقلمي ، بالاحرى يتوجب كتابة اسمه علي الاغلفة ليس انا

طفولتك كيف يمكنك وصفها ؟

طفولة عادية لفتاة متمردة غريبة الاطوار ،انطوائية بعض الشيء منذ الصغر

تملكت من الظلام صديق لم تخشاه ، وهي على ثقة بأن هذا ليس مكانها ، و ان هذا ليس عالمها
تمتلكين العديد من الشخصيات فأيهم له صورة بارزة؟!
اى شخصيات ؟؟ سميرة عباس هى شخصية واحدة
اى سميرة تقصدين ! ، سميرة المحبة ام المجهولة ام العاشقة ام الكاتبة ام سيدة العالم الاخر !
اخبرتك ان جميعهم شخصية واحدة
انتهينا من اللقاء شكرًا لتعاونك سيدة سميرة
خرجت سريعًا هي ومن معها ، والغضب يكسو وجهها ، قد وضعها بمهمة تعجيزية ، لم يريدها أن تنجح ،ظهر هذا بداخل إبتسامته الصفراء ، و لهجته الهازئة ..
اتجهوا جميعًا نحو مقر عملهم ، اسرعت نحو مكتبها قبل أن يراها احد .. خاصة استاذ بهيج ، لكن لم يحالفها الحظ ، ووجدته يجلس علي مكتبها في انتظارها و نظرات الاستهزاء تكسو وجهه الخمري
كيف كانت المقابلة اليوم !
لماذا لم تخبرني بأنها ستكون مسجلة ؟
هل كان يجب اخبارك ؟
احتد صوتها و هى تخبره
بالطبع كان ينبغي عليك ذلك ،حتى استعد لكنك وضعتني في هذا المأزق بشكل مفاجئ
ضرب بيده المكتب ضربة خفيفة كأنها إشارة تحذير لها من إرتفاع الصوت مجددًا
اعتذر سيد بهيج ، لكنه لم يكن اختبار منصف مطلقًا
الان ستغادرين ، لتأخذي قسط من الراحة
مطت شفتاها في ضيق

شكرًا لك سيد بهيج

***

كان يوجد بينها وبين ذلك الحلم خطوة
و هي لم تعتد الخسارة
طرقت باب المنزل بهدوء
فتحت لها بابتسامة واسعة
تأخرتي كثيرًا يا أروي
كنت تعرفين انى قادمة
أنا اعلم الكثير .. اعلم الكثير وإلا لم أكن لاجدك هنا ، فأنا واثقة من ذلك
دعينا ننهي المقدمات الطويلة تلك
لماذا اتيتِ إلى هنا ؟!
الا تعرفين كل شيء ! ، بالطبع تعرفين لما أنا هنا
اريد ان اسمعِك تقولينها
لم تشبع فضولي مقابلة اليوم ، اريد معرفة كل شيء، كل شيء
انتِ صحفية ذكية ، لكن لكل شيء ثمنه
لكِ، ما تريدبن
انتظري حتي تعرفي طلبي اولًا
اخبرتك ...لكِ ما تريدين
سأخبرك بكل شيء لن ابخل عليك بمعلومة قط ، وفي المقابل أريد جسدك ، انا بحاجة إليه
موافقة
لا تتسرعي
اخبرتك انى موافقة
وما سبب موافقتك السريعة
اعتقد أن خلف كل ما تفعليه امر لا أحد يعرفه ، أود معرفته و بشدة

اذاً قبل ان نبدأ كل ما عليك معرفته انه اذا بدأنا لا يمكننا التراجع ، لا صراخ و لا هرب ، عليك تصديق كل ما سأقوله ، حتي و إن كان أغرب من الخيال ..
بدت ابتسامة على وجهها تعلن موافقتها
يمكنك الدخول لاحتساء الشاي بالداخل ، اعددته اثناء انتظارك
***

البداية

اشتدت العواصف في ايرلندا الصفراء ، التزم الناس المنازل ،الابواب أُغلقت جيدًا ،أُحكم غلق النوافذ ، لم يكن حظر تجوال او ما شابه ،فهناك اخرون احبوا التجول اثناء العواصف ، ولكن اجتنبوا الاماكن المصاحبة للعواصف الرملية ،خرج المصورون حتى لا يُضيعوا هذا المشهد دون التقاط صور ، و الرسامون لتبرع فرشاتهم على اللوحات البيضاء ، واخرون فقراء خرجوا حتى لا يضيع عليهم اجر اليوم – مجبرين على العمل في مثل هذا الطقس الغريب من اكتوبر- ، رفع فأسه بصعوبة هذا الكهل ذو الوجه المجعد والشعر الابيض ،القاه مجددًا مخترقًا التربة مكرراً ذلك مرات متتالية ،كلما مرت العاصفة محملة بالرمال ستر وجهه خلف قطعة القماش البيضاء الملتفة حول عنقه .. قدماه المرتعشتان لم تكن قادرتين على التحمل أكثر ،خذلته فسقط فوق الارض ، البرودة تسري في جسده الهزيل وتزداد بالاقتراب من القدم ، شعر بأن النهاية قد اوشكت وعن قريب ستصعد روحه إلى السماء ،احساس غريب غير مألوف لم يشعر به من قبل ولم يخبره عنه احد ،شيء ما يخرج من جسده يشعر به ولا يراه ،أُجبر على فتح فمه و مازال فاقد القدرة على الامساك بذلك الشيء الهارب من جسده ، تعجب من عدم تواجد احد حوله ، اين الملائكة التى يتوجب عليها الجلوس بجانبه تؤنسه وقت الاحتضار لتُذهب الخوف و الرهبة عنه !! ، واين الاخرين المسئولين عن تبشيره بمنزلته عند ربه !! ، واين رجل -عزرائيل - المسئول عن قبض روحه و رعايتها حتى يوم البعث !!، ها قد قبضت روحه بمفردها ولم تنتظر اى من هؤلاء ، ظل ينظر إلى الجثة وقد ملئه الملل ، منتظرًا حضور

الملائكة ، غابت الشمس ولم يصلوا بعد ،حتى البشر .. حتى البشر لم يشعر احدهم باختفائه ..

اشتد الظلام حتى انه لم يستطع رؤية اي شيء امامه ، شعر بروحه ترتفع مع زيادة حدة الهواء ، جسده يتمايل مع حركة الرياح ، ادرك حينها قدرته على الطيران ،ان كنت وحدك في الظلام بجانب جثتك تنتظر الملائكة ولا تعرف متى سيحضرون ، يتوجب عليك الاستمتاع بوقتك ، تيقن ان الملائكة ضلوا طريقهم فالبيوت كلها متشابهة بالتالي لم يعرفوا السبيل للوصول إلى الحقل مرت ساعات طويلة و هو يمارس السباحة في بحر من السحب حتي تملكه الملل .. فادرك انه موعد نومه المعتاد

حسنا سأنام هنا حتى غد بالتأكيد ستأتي الملائكة حينها

ابتسم بنفس راضية عندما وجد ذلك الضوء البرتقالي في الحقل لينام بجواره

كانت مجرد ثمرة قرع عسل المعروفة بأسم -اليقطين-

-رجل ايرلندى ضاعت روحه بين السماء و الارض ، لم يجدسوى اضاءة شمعة بداخل ثمرة لفت تضيئ له رحلته المظلمة تلك - ..

لم يشعر بالنعاس ، ولم تأتيه رغبة للنوم ، زفر في ضيق لكن سرعان ما تحول هذا الشعور لإثارة ، يرى أشياء غريبة دفعته للضحك البشر بألوان غريبة منها الأحمر ومنها الازرق و الاسوء وجود الاصفر – كم يتمني ان يقضوا على ذلك اللون اللعين ، و الأكثر إضحاكًا ظهور بعضهم يحمل مزيج من اللونين فيظهر صدره بلون و قدماه بلون - وكأنهما وليدا نسلين مختلفي اللون - ، والعجيب ان جميعهم يحملون حاجب أَسود كثيف ، و كأنها موضة لتلك الأيام ، ولم يسلم أحدهم من وجود قرنين فوق رأسه ،نهض من مجلسه ليستفسر عما يراه بعد ان ضرب نفسه عدة مرات اعتقادًا انه حلم فأتاه الرد كطعنة نجلاء بقلبه

هذا هو العالم الموازي لعالم البشر ، انه عالم الجن

ما الذي حدث ؟ وما الذى قذفه الي هنا ؟ لا يعلم وليس من المهم لكن تأكدت شكوكه على انه حلم فنظر إلي الجني امامه بتوسل

هل يمكنك ضربي بقوة في وجهي ؟

زفر الجني وهو يسب ويلعن في الظروف التى اوقعت ذلك الاحمق امامه

هل أنت احمق أو ما شابه ؟

أرجوك افعلها .. أرجوك

حرك كتفيه في ضجر

لك ما تشاء

كور قبضته جيدًا ودفعها في وجه الفلاح التعيس ،و ما ان لامست يد الجني وجهه حتى صرخ بشدة دوت صرخته ارجاء المكان ، تحولت اصابعه الزرقاء إلي لون قاتم وكأنها تعرضت لحرق أو ما شابه .. ملأه الخوف من شكل أصابعه ، و تجمع الناس حوله وقولهم - مُستَجَدّ -

مستجد !! وما المقصود بـ - مُستَجَدّ - اذا بحثت عنها في المعجم لعرفت أن

معناها - مُلتحِق حديثًا - وهو ايضًا معنى دارج لا تحتاج للبحث عنه بالمعجم أو ما شابه ، لكن بأي شئ ألتحق هو لا يعلم ، من الممكن ان قصده كان إلتحاقه بعالم الأحلام ، فهو لم يحلم في منامه قط ، أشباه الأموات لا يحلمون ، هو كان يعيش ساعة و يموت أسبوع ، لم يعلم ما هي حياة الرفاهية ليحلم ، ولا يعلم معنى الأمل ليتملكه الإصرار على التقدم ..

تجمع الناس حوله مذعورين و الشررْ يتطاير من أعينهم ، شعورين مختلفين لكنهما بالفعل تجمعا بهم ، فلا يمكنك إخفاء شعور الخوف إلا بإدعاء الغضب ، ما كان له إلا ان يهرب بعد إستماعه صوت الاستغاثة بالحرس ، أمر طبيعي عندما تستمع لاستغاثة بالحرس و تكون ضدك - حتى وإن كنت غير مذنب - أن تهرب ، الهروب هو حل مؤقت يمهلك فترة زمنية أطول للتفكير ..

حلم .. بل كابوس ، أيًا كان أصله عليه أن يعيشه حتى نهايته ،لا يمكنك الاختيار بالحياة مصيرك ولا حتى بالموت و تخبروننا أن الحياة عادلة ، فلتذهبوا إلى الجحيم .

اشتد الجو سوءاً و الامطار حمراء اللون تتساقط بغزارة ، الجميع فَرِحْ بتلك الأمطار ، يسيرون تحتها إلا هو متخفي خلف الجدران من الامطار ،ومن الخلق جميعًا لا يريد أن يراه أحد و يبغض ملامسة المطر لجسده -هذه عادة البشر - ، يجب عليه التخفي من الخَلق جميعًا فكما قالوا هو - مُستَجَدّ - تلك الكلمة اللعينة التي يجهل معناها حتى الان لكن فطن منها أنه مكروه ،لو كان البشر عادى ولم يصيبه الجنون لإرتدي غطاء يخفي أسفل وجهه ، لكن ان فعلها الان فسيلفت جميع الانظار حوله ، ليحكم التخفي الآن عليه شراء علبة طلاء وقرنين لرأسه و شعر مستعار طويل ..

ظل يترقب الوقت المناسب للخروج من ذلك الجحر الصخري ، حتى إتضح انه ليس بمفرده بذلك الجحر ، فهناك شابان يتعاركا فدفعاه دون قصد إلى الشارع الرئيسي، سقط في بركة الماء على الأرض ، تزحلق حجابه إلى عيناه مما أعماها من رؤية الفرس الأسود المُقيد بعربة المعروف بـ -الحنطور- فإصطدم بالعربة

، وجد من يجذبه إلى داخلها ، نظر إليه برعب ودوى عويله الضعيف بداخل العربة فقط ، فلم يسمعه إلا هذا الرجل العجيب لوضعه يده على فمه ، اخيراً ظهر رجل طبيعي يملك بشرة بشرية بيضاء ،لحية رمادية كثيفة طويلة ، كأنها ضفيرة طفلة صغيرة تصل لقدماها ، و شعره الرمادي الكثيف وصل لأطراف لحيته ، عيناه واثقتان رغم ما تحمل من إرهاق ، لا وجود للقرون .. لا قرون ، هدأ روعه بعد أن تأكد من أنه طبيعي مثله تمامًا

اهدأ سامان لا أريد الضرر لك

اومأ بالإيجاب سريعًا رغم شعوره بقلبه متسارع النبضات ، وشعوره بأنه يلهث ، قال سريعًا

من أنت ؟ وأين نحن ؟

ولم البشر تغيروا ام أنني من تغيرت ؟

لم المطر وردي ولم السماء صفراء ؟

ولم الارض مستوية دون تعاريج ؟

ولم المباني ملونة و الزرع الاحمر يزين الشرف ؟

هل نحن بحلم و أنت هنا لطريق الخلاص ؟

ام انني بغيبوبة وأنت هنا كمؤشر للنهاية ؟

وما المشكلة في كلمة مستجد ؟

أحيانًا لا تكون للثرثرة معني ، بل دائما ما تكون كذلك ، لكن الان ليست هكذا ،فكل سؤال يحمل بداخله بحر من المغامرة لا يتوجب علينا الخوض بداخلها تصل جميع المغامرات في النهاية إلى مطاف واحد

اهدأ سامان سأخبرك بكل شيء ، هيا إنزل

نزل خلفه دون أن يتفوه بكلمة ، ينظر يمينًا و يسارًا يترقب ذلك المكان العجيب ، داخل النفق المظلم ،المياه تتساقط من جدرانه ، تتصارع الفئران على قطعة خبز صغيرة ، ومازال الرجل المخيف لا يتكلم ، مرت بضع دقائق اخرى داخل النفق حتى وصل إلى مراده ،باب خشبي لم يتحمل المطر فتساقط

معظمه واصبح المتبقي منه لين ، دفعه بحذر و أشار له حتى يتبعه إلى الداخل ، أشار بيده بحركة مسرحية قوية فإشتعلت النيران ، لم يعد هناك شيء يدفع سامان للدهشة اعتاد على كل ما يراه وقد إنتهى الامر ، إلتفت نحوه مبتسمًا
اجلس سامان ،عذرًا على الفوضي التي تعم المكان لانني اعزب للاسف
ابتسم له مجاملًا
حسنًا أنت الان تريد معرفة من أكون و اين انت
انا أُدعي بعكوكاء تشالتيوم ، ونحن هنا بالعالم الاخر حيث لا مكان للبشر
ضحك سامان وارتفعت قهقهته عاليًا
وأنا من البشر فلا يوجد لي مكان هنا ، اعذرني سيد تشالتيوم يتوجب علي الرحيل حتى اجد وسيلة مواصلات لعالم البشر
كنت من البشر ،لكنك لم تعد كذلك
وكيف هذا ؟
الم تر جسدك الواهن علي الارض و البرودة تلتهم عظامه !!
لم يستمع له وكاد أن يخرج من الغرفة لولا صوته المرتفع و نبرته الامره
اجلس سامان لا يوجد لك مفر من هنا ،فانت تشبه المعجزة
التفت له بهدوء دون ان يتكلم مما دفعه لمتابعة حديثه و غريزة الانتصار تملأه علقت روحك بين السماء و الارض سامان ، تلك المعجزة حدثت منذ الالآف الاعوام ، نشر الفساد في الارض حرق المباني ووسائل النقل ، حارب ابليس و انتصر ، امتلك العرش بين دهشة وحقد ، والقي ابليس و زوجته سلوان في السجن ، وشاء القدر بعد ان جلس على العرش بإسبوع أن ترفع روحه إلى السماء ..
وماذا تريد مني الان ؟
علم إبليس بوجودك ، سيلقي بك بالسجن حتى تفقد قوتك البشرية
وكم يستغرق هذا ؟
لا يوجد من يعلم

وما المطلوب ؟
عشت حياة قاسية بين البشر
وجاءت لك الفرصة لتصبح السيد
ويكون لك الامر في كل شيء ،وتكون الحاكم لعالم الجن و عالم البشر
من الطبيعي اذا تعرض اي شخص لذلك ، سيتملكه الرعب سيخشي التقدم ، لحسن حظه انه رجل وليس امرأة ، فالمرأة تفكر بقلبها ، واذا استخدمت عقلها فيكون الجزء الايمن منه فقط ، ذلك الجزء اللعين المسئول عن المشاعر و العواطف ، وبما انه رجل فمن عادته التفكير بعقله خاصة الجزء الأيسرلا يرى عواقب قط ، يبحث عن نتائج مادية وواقعية ،عندما تنقلب موازين الطبيعة وتتحقق معجزة ظهوره ،يتغلب العقل على القلب في حلبة الملاكمة ولا يخشى العواقب ،فالمهم النهاية ..
وكيف يتحقق ؟
تملك قوة عظيمة ، قوة بشرية قادرة على تدمير عالم الجن كله
و إبليس يبحث عنك حتى يوقفك
ضحك ساخرًا و امتلأت عيناه بالإحتقار
وماذا يتوجب ان افعل ؟
هل اختبئ وسط جنوده و اتقرب منه ؟
ام اكون وسط حاشيته واعطيه السم
لا سامان بل تذهب لمواجهته الآن ، لكن ليس بهذا العالم بل في عالم البشر ولم هناك ؟
هناك تصبح المهمة سهلة ، لن تعيقك حاشيته
صمت قليلًا واتسعت ابتسامته متابعًا
واجعل الامر مسليًا وأفسد مخططاته
وما هو المخطط الخاص بإبليس ؟
إبليس بحاجة إلى تابع بشري ، تابع بشري يدله على مكانك

يساعده في افساد من في الارض ، يساعده على الانتقام عزيزي
ابتلع ريقه عدة مرات قبل ان يتابع
وهل إختار فريسته ؟
إختارها من ضمن الكثير ، وقد أحسن الاختيار
ومن سعيد الحظ ؟
سميرة .. سميرة عباس
من تكون سميرة عباس ؟
ليس المهم من تكون ، لكن هي سلاح قوي ، الآن هي بالمشفي بعد حادث قوي ، اسبقه إلى هناك وكن في انتظاره
لا تجعل له فرصة للاستغاثة او التحكم بها فإن فعلها تكون نهايتك
ما كان اسمه ؟
من ؟
الذى تولي العرش
- مُستَجَدّ -
ارتفعت ابتسامته ، مؤكدًا انه كان يعرف

***

الحقيقة تعيش بداخل الخيال تحت اسم الواقع الذي لا يتوجب علينا الاقتراب منه هكذا هو عالم الروحانيات

احتد صوت الشجار بينهما حتى وصل إلى مسمع الخدم بالطابق السفلي
بالطبع لا ، لن استطع
احتد صوته أكثر واخذ يمرر اصابعه بين خصلات شعره
إنها إبنتك
و أنا غير مستعدة .. غير مستعدة أن اكون ام لفتاة عاجزة
حرك رأسه ببطء في الاتجاهين معًا غير مصدق ما يسمعه ، وكأن الأفلام السينمائية تتكرر امام عينه
تلك العاجزة إبنتك
اقتربت منه بدلال و أحاطته بكلتا يداها
عمرها خمسة أشهر ، لن يشعر أحد إن استبدلناها
الجمت الدهشة لسانه ، يعلم جميع عيوبها ، وكان يغض الطرف عنها ، لكنه جهل أنها متحجرة القلب ،ولا يوجد ما يعرف بالضمير لديها ، دفع يدها بعنف بعيدًا ، حمل سترته اثناء ركضه فوق الدرج ، حمل فتاته الصغيرة ذات الخمسة أشهر إلى سيارته ، قاد سيارته بلا هدف .. يشعر بالإختناق .. حل رابطة العنق عن رقبته قليلًا ..
كثيرًا ما نُخدع في من حولنا ، و في كل مرة لا يتغير الآلم ..
تكاد الرؤية تكون منعدمة ، أغمض عيناه عدة مرات متتالية ، لكن لم تفلح اي تلك المرات في توضيح الرؤية ، انحرفت السيارة عن الطريق ،وشاء القدر ان – يختفي المكبح من السيارة فوضع ذلك الحادث تحت عنوان – قضاء وقدر

***

بعد نقل جسد السائق إلى سيارة الاسعاف ، و رحيل الشرطة ، استطاع الرجل المختبئ بين ظلمات الليل التحرك نحو السيارة بهدوء ، يعرف اتجاهه جيدًا نحو

شيء لم يلتفت له اى الاشخاص لاختبائه خلف الحقيبة رفعها بحذر عل الحادث اصابها بكسر او ما شابه ، التفت ناحية اليمين و مرة اخرى ناحية اليسار ؛ ليتأكد من ان أحداً لم يراه ،ثم اختفي وسط الظلام ، بالاحرى قد ابتلعه الظلام .. وصل بها حيث مسكنه الهزيل ، الشارع ضيق للغاية و المياة تملئه ، بعض الاحجار متناثرة فوق المياه ليتمكنوا من الحركة ، وقف في صفٍ طويلٍ منتظر دوره في العبور ، على الرغم من ضيق الشارع الا انه مكتظ بالسكان ، ها قد حان دوره للعبور ، احكم يداه الملتفة حول الطفلة ثم اخذ يقفز كحيوان بري فوق الاحجار ، حتى وصل إلى المربع الذي يقطن به .. تهامس الناس نحو تلك الطفلة التي يحملها بين يديه، لكن في النهاية اتفق الجميع على ان الحج عباس- لا يلقبونه بالحج عباس لانه قام بفريضة الحج ، بل بحجة السن - رجل صالح ولا بد ان تلك الطفلة تحتاج المساعدة ، لكن النساء لم تكتفي بورقته البيضاء الناصعة ، واخذوا يتهامسون فيما بينهم ، يختلقون القصص في عدة دقائق لمجرد رؤيتهم للطفلة حتى وصلت تلك الاساطير إلى مسامع - ام سعد - زوجته التي لم تنجب سعد قط ، ولا تملك إلا قرة عينها تهاني ذات الاحد عشر عامًا ، ابتسمت لهم باحتقار فهي تعلم سيدات ذلك المربع وخيالهن الواسع ، و متعتهن في النميمة و إضافة بعض الاحداث من خيالهن ، وتنتقل القصة من سيدة لاخرى حتى تتضخم و تصبح رواية تسطر على الورق ، صدق من قال أن الكاتب الناجح من يجلس داخل الحواري ، هذا هو سبب نجاح نجيب محفوظ وغيره من المبدعين ، دخل الحج عباس و ابتسامة تعلو شفتاه ، يلقي التحية على احمد النجار ، و يشير بيده من بعيد لصاحب المقهى ، وتستمر تحياته حتى يصل إلى مراده سمير صديقه بائع الخضروات ، فيطلب منه مستلزمات منزله القابع بنفس المبنى بالطابق الثاني ، فيأتي من بعيد الصبي الذى القى الكرة منذ قليل دون قصد نحوه ، فيربت على كتفه ببسمة حانية ، ثم انحنى نحو اذنه هامسًا ببعض الكلمات ، فأخذ الصبي الكرة و ركض نحو اصدقائه ثم عاد لكن ليس بمفرده معه صديقه محمد ، أشار محمد للصبي بأن يذهب ، ثم نظر

للحج عباس بإبتسامته العذبة
كيف حالك يا عم عباس ؟
بخير ، الحمدلله على كل حال ، وماذا عنك يا صبي ؟
بخير نحمد الله
و كيف حال اخيك الاصغر ؟
زفر في ضيق و تبدلت ملامحه للضجر
بخير
وكأنك مازلت تكرهه
انت تعرف يا عم عباس ، والدى ثقل عليه الحمل بعد ان جاء خيري ، و عملي لا يساعد على الاطلاق
ربت على كتف الصبي وقد ارتسمت إبتسامة هادئة على وجهه
لا تقلق محمد ، سيتحسن الوضع لا تحزن
ابتسم له الصبي ببراءة
ماذا كنت تريد منى اذًا ؟!
كنت اريد منك جلب بعض الاغراض و إيصالها للمنزل
في الحال ستكون هناك
قالها وغادر سريعًا حتى يجلب ما طلبه منه العم عباس
خرج سمير من المحل مبتسمًا
محمد يتحمل مسئولية رغم صغر سنه
عذرًا سمير ، سأذهب لارتاح قليلًا .. لدى مناوبة ليلًا
حسنًا و أنا سأطلب من محمد ايصال الحقائب عندما يأتي
حمل عباس الصغيرة إلى ذلك المنزل المتهالك ، تظهر عليه ملامح الاحتضار و قد اصبح معرض للسقوط – غير صالح للسكن - ،ولولا ظهور بعض الثياب بأدواره الثلاثة ، لظن الجميع ان البيت مهجور ، صعد بها الدرج سريعًا خوفًا على الطفلة من قسوة البرد ، اخرج مفتاحه وقبل أن يفتح الباب كانت قد سبقته

زوجته لتفتحه بإبتسامتها المعهودة
لماذا تأخرت لقد قلقت عليك للغاية ؟
ابتسم مادعبًا اياها
وكيف تقلقِ ؟ ، وأخباري تصلك منذ ان وصلت المنطقة
نعم وصلتني أخبارك ، فبدلًا من احضاربعض الفاكهة ، احضرت طفلة صغيرة
خذيها اولًا يا نعيمة ، فهي منذ الصباح في البرد القارس
سأخذها لترتاح ، وأنت استعد للعشاء ، بعدها تروي لي ما حدث
ابتسم في قرارة نفسه ، فقد أنعم الله عليه بزوجة عاقلة ، تفهمه و تثق به ،لا يهمها حديث السيدات و لا تستمع لهن
قص عليها ما حدث منذ ان رأى السيارة تترنح ، وحتى وصوله بها إلى الحارة ، وقبل ان ترد عليه كانت طرقات الباب تعالت ، واستمعا إلى صوت ابنتهما تهاني و هي تقول
سأفتح انا الباب
مرحبا محمد ، كيف حالك ؟
بخير ، تلك الاغراض تخص الحج عباس
نظرت تهاني إلى الطاولة المتهالكة جوار الباب ،وجدت بعض الاوراق النقدية ،هى متأكدة أنها خاصة بمحمد ، فهنا يتركها والدها كعادته ، أعطتهم له وحملت الاغراض الى المطبخ
نعيمة ، يوجد لبن بداخل الاغراض ، حضريه للطفل
ليس قبل أن اعرف ماذا ستفعل !
غدًا ، سأصطحبها للمشفي ، وأسال عن عائلتها
جيد ، نحن لا تنقصنا مشاكل اخرى من اجل طفلة
اراح ظهره للخلف و هو يتأمل تلك الصغيرة النائمة ، يفكر و يحاسب نفسه علي فعلته ، لماذا وقف بعيدًا وانتظر ابتعاد الجميع و هو يعلم جيدًا أن الشرطة لم تلحظ وجود الصغيرة ، لماذا لم ينبههم أن الصغيرة بداخل السيارة و تركهم

يرحلوا من دونها ، لماذا لم يعيدها لهم و فضل أن ينتظر إلي الصباح ، لا يعلم احد اجابة السؤال حتي هو ، و برر هذا بشعور الرغبة

***

كما وعد زوجته في الصباح حمل الصغيرة بين ضلوعه ليحميها من برودة الجو ، احترس اثناء نزوله الدرج ، نظرًا لتحطم اجزاء كثيرةً منه ، تنهد بعمق ، وتخطى باب العقار ، الهواء القاسي يضرب وجهه بضراوة ، فيساعده على الاستفاقة ، كان بحاجة لمزيد من الوقت حتى يرتاح ، لكن تلك الطفلة قد انتهكت حريته في النوم ، وقف كالعادة في الصف ليعبر على الاحجار ، كادت الحافلة ان تفوته ، لكنه استطاع ان يلحق اخر مقعد متبقي بعدما اجتاز الناس بجسده بقوة ، عراك دائم في الصباح اعتاد عليه فصار ذراعه لا يؤلمه اثر تدافع الناس ، لكن انتظار الحافلة الاخرى يتطلب ما بين الربع و النصف ساعة و هو لا يملك ذلك الوقت ، وقف امام المشفي التي نقل اليها سائق السيارة وذهب نحو المسئولة عن جمع البيانات ، اخبرته انه احد اعيان البلدة و زوجته من الطبقة الارستقراطية ، بعد معاناة لمعرفة عنوانه الذي يعتبر خصوصية المريض و اقناعه بان الامر ذو أهمية قسوة ، تأكد من أنه يمتلك رحلة طويلة حتى يصل الى ذلك المنزل ،لكنه عقد العزم على إيصالها اليوم ، من المؤكد ان عائلة الطفلة اصابهم الرعب علي الصغيرة ..

لا يعلم كم من الوقت مضى حتى يصل إلى تلك العزبة ، منزل عالي شامخ و النخيل حوله من كل اتجاه ، لم يعتد على رؤية ذلك المشهد يدل بيته على انه ليس فقط احد الاعيان ، بل كبيرها و كبير ليست بالسن بل بالاموال ، رأي احد حاشيته من بعيد يعتني بأعشاب الحديقة فناداه ثم سرعان ما اتجه إليه

خير يا أستاذ

انا الدكتور عباس جلال

هز الرجل رأسه مستفهمًا ، لكن سرعان ما شهق عندما تعرف على الطفلة التي بيده

من أين اتيت بالطفلة
ابتسم بسعادة
هل الطفلة تنتمي إلى ذلك البيت ؟
انها ابنة السيد محمود صاحب البيت
اريد التحدث معه اذًا
لا يمكنك هذا ، فقد نقل إلى المشفي بالامس بحادث سيارة
ولا يوجد احد من أصحاب البيت بالمنزل !!
توجد السيدة ليلى بالداخل ، تفضل سأخبرها بأنك هنا
تقدم البستاني لداخل المنزل يتبعه الطبيب لكن توقف الرجل مجددًا متسائلًا
عذرًا سيدي ، هل تخبرني بأسمك مجددًا؟
عباس جلال ، الطبيب عباس جلال
غاب عن أنظاره قليلًا ، ثم عاد مجددًا
السيدة ليلي ستأتي في الحال
ثم قام بدعوته للجلوس بغرفة الاستقبال ، هز قدمبه سريعًا بتوتر ، ومازالت الطفلة نائمة بين أحضانه ، ساكنة ، استمع لصوت حذاء أنثوي على الدرج فنهض سريعا كحركة تلقائية منه ، نظرت له مبتسمة بهدوء ، تحدث هو سريعًا بإندفاع
أعتقد أن تلك الطفلة تنتمي إلى هذا المنزل
نظرت للطفلة جامدة دون اضطراب او اى شعور مماثل
لا اعتقد أنها فقط تحمل شبه من طفلتي ياسمين
لكن سيدتي تلك الطفلة كانت تجلس بالمقعد الخلفي لسيارة زوجك
احتد صوتها سريعًا
أخبرتك انها ليست هي ، لو سمحت اذهب من هنا الان
لكن سيدتي
من فضلك ارحل

***

عاد يجر خيبة الامل خلفه إلى الحارة ، و الطفلة مازالت ساكنة بين أحضانه ، نظر لها بدافع الشفقة ، يعتصر قلبه من الالم عليها ، ام تضحي بأبنتها لانها - غير مستعدة - ، غير مستعدة لماذا بالتحديد ! إن كانو غير مستعدين للزواج و انجاب الاطفال فلماذا فعلوها ! ، تذكر حديث العامل الذي لديهم عن مدى تحجر قلب تلك المرأة ، وكيف أن زوجها تشاجر معها لرفضها تلك الملاك الصغير ووضعتها تحت إسم -عاجزة - ، حسس على وجه الصغيرة بهدوء مما جعلها تحرك رأسها قليلًا ، صعد المنزل سريعًا قبل أن يعطله أحدهم ، أغمض عيناه محاولًا التركيز من أجل المعركة الجديدة ، استمع لصوت زوجته و هي تحدث الأطفال عن خريطة العالم ، فتخبرهم عن المحيط الهادي و مدى اتساعه ، وعن أفريقيا -التي لا تتجاوز مساحتها ثلاثين و ثلاثة من عشرة مليون كم مربع- ، و تنتقل إلى صفحات التاريخ فتدخل في الكثير من الاساطير و الحكايات ، تحدثهم عن أحمد عرابي وشجاعته في الوقوف أمام - الخديو - وتنتقل سريعًا إلى مصطفي كامل تخبرهم عن فصاحته و قوته ، كيف استخدم سلاح القلم في تحميس الشباب ، ثم تتوقف لتريح عقول أطفالها قليلًا بمناقشة سريعة عن اراء الناس بمصطفي كامل ، من الناس من رأي أنه بطل و الرأي الاخر الذي يرى انه لم يقم بشيء ، فقط كتب لم يقف مع الشعب داخل مظاهرات .. وانهت النقاش كعادتها أن التاريخ لا يمكن الحكم عليه ، لان كل مؤرخ يسجله من وجهه نظره هو ، دلف إلى حجرته ينتظرها ، انتهت من الصف ، كاد أن يخرج بعد أن أستمع إلى صوت الباب ، لكن كانت هي الاسرع بالدخول إليه ، راقب تعابير وجهاا عندما رأت الصغيرة على الفراش ، الذي تحول تدريجيا من السعادة إلى العبوس ، وقبل أن تنفجر بالثرثرة بادرها هو

رجاءً ساروي ما حدث لكن دعي لي الفرصة

الم تقل أنك ستعيدها لأهلها اليوم ! ، نحن لسنا بأي حاجة للمصائب التي ستتسبب بها
نظر لها مطولًا في ضجر ، احيانًا يحمد الله على انها زوجته فهي عاقلة عن غيرها من النساء ، لا تشبه نساء الحارة بالاضافة إلى كونها مدرسة لمادة الدراسات الاجتماعية ، لكن تظل بالنهاية أنثى ، متذمرة ، ثرثارة ، لا تفكر إلا بعائلتها
ارجوكِ نعيمة قليلًا من الهدوء حتى أستطع قص ما حدث عليكِ
حسنًا ، لقد صمت ، هيا أخبرني
قص عليها بإختصار ما حدث ، وعن عائلة تلك الطفلة و مرضها ، بدءت ملامحها الغاضبة تلين شيئًا فشيئًا مما جعله يشعر بالاطمئنان و لو قليلاً ، ووجد الفرصة امامه ليحدثها عن نيته
اسمعي عزيزتي ، أود أن تسكن معنا هنا و تظل أخت لتهاني
نهضت في ضجر
إن كانت والدتها لا تريدها ، تعتقد أني سأوافق عليها
لكن الطفلة ما ذنبها ؟
ليس من شأني ، ما يمكننا القيام به لاجلها هو إيصالها لدار لرعايتها
الا يملك قلبك القليل من الشفقة لتلك الفتاة ؟
كان بالاجدر أن تسأل والدتها هذا السؤال
ان ذهبت لدار ستتعذب هناك ، إنها صماء
جلست علي الفراش تبكى
وما ذنبي أنا لأتحملها ، أتعرف معنى وجود تلك الطفلة بيننا !! ستزداد المصاريف ، ستزداد الطلبات ، ستشارك تهاني رزقها ، ستتحدث النساء عنا سنصبح حديث الساعة ، ستنتقل الاساطير عن الفتاه ، سيقولون عنها ابنه عشيقتك ، أو انك خطفتها من أجل بعض الاموال .. لن أتحمل هذا
المصاريف .. منذ متى حدثت ازمة بميزانية المنزل ؟ ، كيف لها أن تشارك تهاني الرزق ! ، والرزق في النهاية من عند الله ، ومنذ متى ونحن نهتم لكلمات الناس

اللازعة !
منذ الان ، نهتم منذ الان ، لن أسمح لاحد بالحديث عني أو عن تهاني من أجلها
الان اسمعيني لقد اخذت قرار لا راجعة به ، منذ الان أصبحنا عائلة ياسمين
نظرت له بتهكم متابعة الحديث بنبرة متأففة
و أيضًا اسميتها
لا هذا اسمها الحقيقي ، أخبرني به العامل هناك
تهاني .. تهاني
فتحت الطفلة الباب سريعا ، اقترب منها والدها مبتسمًا
اسمعي عزيزتي اليوم اصبح لكِ اخت صغرى أريد منك الاعتناء بها
ارتسمت البسمة على وجه الصغيرة وهي تنظر يمينًا و يسارًا بحثًا عنها
حقًا ، أين هي ؟!
اشار والدها الي الفراش ، اقتربت منها بسعادة تداعب وجهها بيدها
ما أسمها ؟
أسمها ياسمين
كم هو جميل هذا الاسم !!
وما اجمل اسم فتاتي الكبري !
تهاني .. الان سأذهب للعمل ، اريد منك الاعتناء بها ، و اللبن موجود بداخل البراد ، لا تجعليه ساخن للغاية
نظرت لهم نعيمة بتأفف
ولم لا تجلب لها مرضعة
اليس عار عليك ان اجلب لها مرضعة وأنتِ هنا عزيزتى !
***

الانتقام رحلة طويلة داخل غابة من نار
تعمي العيون وتحجر القلوب
لا تحرق إلا صاحبها

الضجيج يزداد داخل المكان لكنه اعتاد عليه ، اجبره مكوثه يوميًا بتلك الاماكن على هذا ، اقتربت من طاولته المزدحمة بالخمور فتاة حاولت تجاذب أطراف الحديث معه ، لكنه لم يشأ هذا ، و أوضح ذلك ببساطة ، تسبب بكل بساطة في تحطيم حلم الفتاه في أن تحظي بليلة بجانب ذلك الثري .. تأمل المكان حوله بسعادة ، المكان مكتظ بالبشر ، الخمور تملئ الطاولات ، اموال كثيرة تدفع ، نساء شبه عاريات يتمايلون بأجسادهم فوق ساحة الرقص و امام كل منهن رجل غفى عقله او بالاحرى سافر بعيدًا اثر الخمر ، الضحكات الخليعة تطرب أذنيه ، الدخان يعبئ المكان كم من الرائع استنشاق تلك الرائحة !

- بالنسبة له - ، وأثناء جولة بعينيه بالمكان توقفت عيناه علي مشهد كاد أن يحطم قلبه ، تمني لو أن عيناه لم تقع على مشهد مثل هذا ، فتاه هادئة الملامح تجلس بمفردها ، فستانها الأسود طويل .. طويل للغاية و ذا أكمام ، طاولتها فارغة لا تحمل كأس أو زجاجة ، شهقاتها الغير مسموعة بسبب الضجة أتارت فضوله ، عيناها المتورمتان دلت على أن بكائها منذ فترة طويلة ،كثير من الاسئلة دارت بباله هكذا طبع الانسان فضولي ، لكن اي شخص عادي لن يتشبع فضوله بتلك اللحظة ، لن تحمله الجرأة على الذهاب للتحدث مع امرأة في شيء يخصها ، أول ما سيحظى به تفكيره انه لا داعي لاهانة نفسه ، نهض من طاولته وأغلق زر حلته ، تحرك نحو ساحة الرقص اختصارًا للطريق ، وعقله مازال يعمل على التفكير .. لماذا أتت إلي هنا اذا كانت لن تحتسي الخمر أو ترقص ؟ ، اذا وجد اجابة هذا السؤال سيجد ما تبقى سهل للغاية جذب احد المقاعد ثم جلس دون أن يتحدث ، لم تنظر له لكن سرعان ما قالت منفعلة

- من فضلك ارحل من هنا ، أريد الجلوس بمفردي

وضع ساقاً فوق الاخرى في ثبات

- دعيني أخمن ، تركك لاجل اخرى و انتِ هنا تبكين
- وما شأنك أنت ، اذهب .. دعني بمفردي
- مخطئة ..
توقف قليلًا عن الحديث ليجعلها تنتبه له
- ترين انك مخطئة في حقه ، ترغبين في الانتقام من نفسك بأي طريقة
فضلت الصمت على الحديث ، احيانًا لا يكون للكلام أهمية في حضرة الصمت ، علم انه وصل إلى مراده وانه استطاع ان يتملك من حواسها كلها ، كم هم مغفلون بنو ادم ، من السهل على اي احد ان يشعرهم بأنه متفهم لهم .. انه يمتلك مفاتيح الحياة ، و الاجابة على كل الاسئلة ، كل ما عليه أن يرتب كلماته .. يزينها ، فتشعر بمدي العمق المتناثر داخل كلماته ، فتتأثر بأحرف كلماته ، وهنا يستطيع ان يلامس قلبك وتصبح مولعًا به ، تريد منه الاستمرار في حديثه دون توقف فقد أيقنت انه الوحيد القادر على تفهمك .. يمكنه التعبير عنك دون أن تتحدث ، بإختصار يمكنه اخذ الكلمات قبل وصولها لجوفك .. وهنا تثبت نظرية أن كل بني ادم حمقى لكن تختلف درجة الحماقة من شخص لاخر ..
اتسعت ابتسامته و هو يتأمل النائمة جواره ، فوق الفراش ، هنا فوق هذا الفراش أُضيفت نقطة اخرى لصالحه
- جميلة أليست كذلك ؟
ضحك مصدرًا قهقهة خفيفة
- وما شأنك أنت ابليس ؟
- لا شئ ، فقط أردتُ أعطاء رأيي
- لا تكن ثرثار، و اترك رأيك لنفسك
- حضرت الارواح العشر الجديدة ، وهم برعاية زوجتي سلوان في إنتظارك
- إذهب الان ، سألحق بك لن أتأخر
حرك كتفيه بلا مبالة
- وما المشكلة اذا تأخرت ، الوقت ملكٌ لك ونحن ملكٌ لك احضر وقت ما تشاء

- وهل اعتدت على ان يتأخر الحاكم يا إبليس
صمت قليلًا ثم قال بصوتٍ حاد
- اجعل الجميع على استعداد من اجل اجتماع عاجل
تململت النائمة ، ثم فتحت عيناها متثاقلة
- واجعل الوزراء مستعدين ، اريد ان اعرف ما يحدث بإيجاز على سطح الارض
اعتدلت الفتاة قليلًا ، قربت يداها من شعره لتلاعب خصلاته
- عزيزي .. أتكلم نفسك ؟
زفر بضيق انفاسه الملتهبة ، تلاعبت إضاءة الغرفة ، سلط عيناه الغاضبة عليها
- اصمتي الان
ارتعد جسدها من حدة صوته ، ابتعدت حتى التصقت بحافة الفراش ، نظر امامه مجددًا نحو إبليس
- اذهب أنت الان وتأكد من اعداد كل شيء
-امرك سامان
غادر سريعًا من اللاشيء حتي يستطيع إنهاء ما امره به ، اما سامان نهض سريعًا لم يعر لذات الرداء الاسود انتباه ، ارتدى ملابسه على عجلة ثم غادر المنزل

***

أُقيمت الاعدادات على قدمٍ و ساق من أجل حضور سامان ، استند إبليس على طاولة وهو يفكر فيما حدث ، قد عصى الله ورفض السجود لادم هو و بعض رفاقه من الملائكة لأنه خيرٌ منه قد خلق من نارعلى عكس ادم المخلوق من طين ، وحكم عليه بنزول الارض ، وقبل نزوله قد وعد الله بأن يزين لبني ادم المعصية..
كان سيد عالمه يتحكم في كل شيء حتى جاءت الليلة اللعينة من شهر أكتوبر ، وظهر أمامه سامان بقوته البشرية ، فسرق منه كل شيء منصبه ..هيبته .. قلب زوجته ، ظن أن حياته أنتهت ، لكن سامان لم يشاء ، عرض عليه ان يكون وزيره ، في النهاية الهدف واحد الانتقام و رد الكرامة ..

شعر بحركة غريبة بين الجن فعلم أن سامان قد وصل ، اتجه نحو البهو سريعًا لاستقباله ، افترش رداء سامان الاسود الارض متطايرة بعض اجزاءه مع الهواء ، نظر الجميع بتوجس له زرع الرهبة بداخلهم ببراعة ، يراقبون يده النحيفة صاحبة الاظافر الطويلة ، لحادة و العروق البارزة ..

- مرحبًا بكم جميعًا ، مرحبًا يا أرواح الحق ، اليوم أنضم عشرة ارواح جديدة ، علموهم كيف نحيا ، صادقوهم ، اروهم كيف عاشوا قديمًا في جحيم و انتقلو إلى حياة الرغد و النعيم ، والان سعيد اخبرني ما الجديد في مصر...

- لا يوجد جديد بها ، حياة هادئة تسعي للاستقرار

اصدر قهقهة عالية دوت داخل القاعة بأكملها

- ارسل إليهم رئيس اخر ، يزرع الحب بداخلهم ، يدعون له ليل نهار ، يشعرون بالامان داخل حكمه ، يرونه بطلهم المغوار ، اجعل الحب يعمى قلوبهم ويروا عيوبه مميزات..

صمت قليلًا ، ثم ضغط علي الكأس فتحطم اشلاء

- فيصبح بطل من ورق

- امرك سيدي

دوى صوته مرتفعًا مرة اخرى

- سيد ارتجف صوته و انقبض قلبه الغير موجود ، لكن رهبته كافية لفعل هذا ابتسم بهدوء قائلًا

- أود الاطلاع على جريدة اليوم

مد يده المرتجفة بالجريدة نحوه ، فأنتشلها منه ابليس، ثم سريعًا ما دوى صوته بالقاعة

- أي بلد تلك التي نعيش بها ؟ وأي بشر نعيش معهم وقد فقدوا أدميتهم ؟ يرددون انها بلد السلام .. بلد الامان ونحن نستيقظ على أصوات الرصاص تفقد الليل عذريته ، يدعون انها بلد المحبة وما كانت كذلك قط ؛ فكل يوم نسمع عن أشقاء يتقاتلون ،يخدعوننا بكلمات مزينة يعتقدون أنها قادرة على تهدئة

ما بداخلنا من سخط و ثورة تنتظر الوقت المناسب .. أود أن أسأل الله ان كان هؤلاء القوم قد ظلموا فلماذا لم ينزل غضبه عليهم إلى الان !!...
صفق سامان وارتسمت على وجهه السعادة
- قد احسن هذا الشاب في اداء مهمته ، و اثبت جدارته للمهمة التالية ، ابليس احضر لي ادميران إلى مكتبي بعد الانتهاء من اجتماعنا ، والان جيمي اخبرني ماذا لديك ؟ وما أخبار بلدك ؟
- تزداد قوتها يومًا بعد يوم ، تتقدم في شتى المجالات بشكل ملحوظ ، عرفت معني التحضر والرقي ، تسعى للقوة ، تريد ان تكون سيدة الكوكب
- عظيم .. أعطهم المزيد من القوة و المال ، أجعل منهم سادة للمنطقة بالكامل ، أعطهم المال و الامكانيات للتطور ، اعطهم حاكم واعي ، يعرف مصلحة وطنه .. والان يمكن للجميع الانصراف
نهض من مجلسه نحو مكتبه وقبل أن تدخل استوقفته سلوان قائلة
- قد حضر يعقوب ادميرآن إلى مكتبك
- اتعرفين سلوان ما يميز زوجك عن غيره !
نظرت له مبتسمة
- غبائه
- ابليس ليس غبي ، الغبي هو من يعتقد هذا ، ابليس ينهار العالمان بدونه ، فهو يحفظ التوازن بالعالمين
- لو لم يحكم رأسه و سجد
قاطعها سريعًا في حدة
- ذلك امر اجباري الحدوث ، وهو على حق ، كيف له السجود لما هو أفضل منه !
- كيف تتحدث هكذا وانت من بني ادم ؟!
- لا .. لم اعد كذلك ، إياك ان تخاطبيني هكذا مجددًا ، إن كنت حظيتي بمكانة مرتفعة لا يعني هذا أنك قادرة على الحديث بتلك الطريقة

- بالطبع لكن من حق السيدة سميرة هذا
- قريبًا سينتهي أمرها ، وليس لك الحق في محاسبتي على هذا ايضًا نظر لها مبتسمًا ، وقد عادت ملامحه للهدوء
- ما يميز زوجك هو سرعته في اداء المهام ، يخسر كثيرًا من يُكون معه عداء ابتسمت من زاوية فمها ، دلف سريعًا إلى مكتبه ، نهض ادميران من مجلسه ، فأشار له سريعًا بالجلوس
- أحسنت يعقوب ، قد ابدعت في مقالك الاخير ، هكذا تستطيع اشعال الاجواء مجددًا و نشب الفرقة بينهم
- هذا من دواعي سروري
- الان أريدك في مهمة خاصة للغاية
- امرك سيدى
- اريدك ان تكمل ما بدئته سميرة ،لانها لن تستطيع الاستمرار
- امرك سيدي
- اريد مقال يحمل عنوان عريض -استيقاظ سامان من جديد - لا لا بل - عودة سامان من جديد -

يجعل منك الفضول شخص أعمى ، و على الرغم من هذا ، توقعاتك دائما ما يفوقها الخيال

تتساقط دموعها رغمًا عنها ، ليست شفقة منها قط ، لا ترى أن تلك المرأة بحاجة لمن يشفق عليها ، امرأة واعية لم يستطع احد إيقافها تحتاج الانحناء لها ، رددت بصوت واهن يكاد يكون مختفي

كيف عرفت ..

صمتت قليلًا تلتقط أنفاسها

كيف عرفت كل تلك التفاصيل عن حياتك

ابتسمت وظهرت علامات الدهشة على وجهها

انت لا تحاولين تصديقي ، فلن تُرضي فضولك اذًا

لا .. أنا أُصدق ما تقولينه ، لكن هل تقصدي أن ..

قاطعتها سريعًا ، وابتسامتها تعلو وجهها

بالضبط ، سامان أراني كل هذا ، الم اخبرك ان علاقتنا بُنيت على حاجة كلانا لاخر ! ،لا يهم سبب الحاجة ، المهم أنه بدوني لا يستطع الاستمرار

نظرت لها مستفهمة

البشر لهم قوة أكبر ؟؟

نعم لدينا القوة الأكبر .. قوة قادرة على قتله في عدة دقائق

كم عمرك ؟

اخبرتك في الصباح

اخبرتني أمورًا كثيرة

ارتفعت قهقهاتها عاليًا و قد شعرت بنشوة الإنتصار

رائع ، يالكِ من مذيعة بارعة

كنت ..

لماذا ؟

اعتقد أنه لم يتبق لي الكثير لأحيا ، بيننا اتفاق
ستغادر روحك الحياة ، لكن سيظل جسدك و أسمك لأجل غير مسمي
ستقومين بتقمص روحي !
لا ، لن اتقمص روحك بل سأقوم بالتناسخ
مطت شفتاها متذمرة
وما الفرق اذًا ؟!
التقمص يعني إنتقال الروح من جسد لأخر ،لكن عند الموت فقط
ونحن لم نتفق على هذا ، أنا احتاج إلى جسدك فقط لا أهمية لروحك
بالنسبة لي ، أما التناسخ لا يحتاج إلى الموت
تكلمت بصوت يكاد أن يكون مسموع
وما مصير روحي !
سأنقلها ، سأنقلها إلى دمية أو حيوان كما تشائين ، سأجعل هذا من اختيارك
بالاساس لما تحتاجين له ؟
سأخبرك لكن عند حلول البداية
البداية ؟
بالطبع ستكون بداية لي ولك ، احيانًا النهاية تسبق البداية وهي ليست مرادنا
كم عمرك ؟
ما يزيد عن المئة عام
يعني أنك قمت بهذا مسبقًا
قمت بماذا ؟
الاستنساخ
كيف لي ان احظى بالشباب الدائم وعمري تجاوز المئة عام !
كيف يسير مخططك !
الامر بسيط عزيزتي ، لا احد يعلم شكلي إلا من امتلك جسدهم ، لا اظهر امام
احد

و هل الناس ستغفل عن كونك تخطيت المِئة عام؟!
يُقال ان حفيدتي استعارت اسمي لتكمل المسيرة الغامضة ، وسبقها ابنتي
هل الامر صعب؟!
تمامًا كالموت
مسحت قطرات العرق المتساقطة عن جبينها رغم برودة الطقس
وكيف يكون الشعور بالموت ؟
لم اجربه مطلقًا ، لكن اخبرني به سامان
عبارة عن شعور جديد ، غير مألوف ، مادة خفية تحاول الفرار من جسدك
لا يمكنك إيقافها مطلقًا ، حتما ستخرج بإرادتك او بغيرها
عيناها متورمتان ، تجهل اهو بسبب البرودة أم كثرة البكاء
لا تظهرين ، لا احد يعلم شكلك ،لا توجد لكِ اى صورة بأي مكان
لا أُحب أن تكون نهايتي مشابهة لصورة لي
بدت علامات الدهشة على وجهها ، بالاحرى علامات بلاهة ، لم تكن بحاجة للحديث بعدها ، ارتسمت إبتسامة هادئة على وجه سميرة متابعة الحديث
ليلة عادية ، يحوم فيها الضباب و تتسابق اصوات البوم من منهم سيصل صوته إلي السماء أولًا ! .. ألا تذكرك تلك الكلمات بشيء ؟!
عادت أحبالها الصوتية تتعارك لتظهر ،لكن دون فائدة ، صوتها مبحوح خافت قصتك الاولى..
هزت رأسها بخفة مؤكدة ذلك ، هزت أروى رأسها .. تحاول تذكر أحداثها ، تريد أن تكون دقيقة بوصفها ، من القواعد التي تجعل منك إعلامي ناجح أن تشعر من امامك بالاهتمام ،ليعطيك كل ما تحتاجه من معلومات
مجموعة من الأصدقاء بالهالوين ، خرجوا للتنزه .. التقطوا الكثير و الكثير من الصور كعادة البشر بأي نزهة ، بعدها .. لحظة لحظة سأتذكر .. تُجرح يد أحدهم تتساقط قطرات دماء بسيطة ، روت الأرض ...بالأحرى ...أيقظته من نومه ، علك عزيزي القارئ تفكر من أيقظت للتو ، ومن غيره تيقظه نشوة

الدماء بالطبع هو إله الموتسيد العالم الثاني -سامان-
ثم رفعت رأسها عاليًا تنظر لها بابتسامة واسعة رغم عيناها المتورمتان
هكذا خط قلمك ، أليس كذلك ؟!
ابتسمت سميرة للعنيدة الشابة ، التي أهدرت وقتها داخل الحياة التي طالما حلمت بها لكن كُتب قدرها قبل الان ، لن تكمل المسيرة
يتبعها موت الجميع واحد تلو الاخر لا يتبقى احد ، كل منهم مات على وضعه بالصور ، إكتشفوا هذا بعد وفاة عدد لا بأس به ، لكن لا يستطيع احدهم عصيان رغبة ما سطرت لهم
صفقت بقوة ومازال وجهها يحمل تلك الابتسامة الصفراء
عشاء اله الموت بيوم مولده سبعة عشر شخص ليس بكثير عليه ، لكن الا ترين أنه من الممل استخدام الشخص ذاته بكل قصصك على مدار خمسين رواية !
حبيبتي ، الذين يقتنوا كتب حاملة أسمي يكون أساسها سامان .. يريدون استكمال مسيرته
اي الكتب تفضلين قرأتها ؟!
افضل قراءة مجلدات ميكي
عقدت ما بين حاجبيها بضيق
بيننا إتفاق تخبريني بكل شيء وفي المقابل تأخذين جسدي
اقسم لك اني لا اقرأ غيرها ، و احيانا مجلة ماجد كنوع من التغير
فركت وجهها بأكمله من حدة التوتر ، ترغب في تغير ترتيبه بشدة ، كم تستطيع تلك المرأة الخبيثة التلاعب بأوتارها .. اوتار التوتر الحزن الخوف ، وكأنها سلطان للمشاعر
كيف لك باللغة و السرد وقوة الاعمدة الاساسية للرواية؟!
سامان هو كل الاعمدة التي احتاجها
نهضت بحدة و هي تعبث بشعرها
كفاك قول سامان ... سامان ، لقد أوشكتِ على فقدان عقلك ، بل فقدتيه

بالفعل عليك ادراك انه لا وجود له ، احاول السير معك على نفس النهج اسايرِك لاصل لحاجتي ، تريدين جسدي ووافقت اي شخص يمكنه نقل روحه لشخص اخر
تعيشين بعصرالاجداد ام تملكت منك الخرافات ، أليس هذا ما كنت تريدين قوله !!
نعم انه ما أردتُ قوله تحديدًا
توقفت قليلًا ونظرت لها بدهشة
كيف لك معرفة هذا !
ابتسمت بهدوء
اخبرني سامان بهذا ايضًا
هل تقصدين فعلًا انه حقيقي يعيش معنا علي أرض الواقع ؟!
كان يعيش لقد انتقلت روحه وتحلل جسده
مستحيل
لكِ الحرية ان تصدقي ما أقوله اولا
جثت على ركبتيها تبكى ، تشعر بالم رهيب بمعدتها ، ابتسمت سميرة قائلة لا تقلقي انه بداية الاستنساخ ، الم حاد بالمعدة ، دوار شديد ، شحوب بالوجه ، جحوظ العين .. لا تخافي سيزول الالم عما قريب
ااه .. كيف لكِ أن تفعلي هذا دون ان تمسيني
اكره الكُتاب الذين شوهوا السحر و الرعب ، وهل تعتقدين اني بحاجة لنجمة خماسية لتحضير روح ، عالم السحر هذا لا يحتاج إلى جهد مطلقًا ، ولا لادوات ايضًا كل ما تحتاجين له هو الايمان
وماذا تعرفين أنت عن الايمان ؟
الايمان لا يرتبط بدين قط ، لقد آمنت بسامان و جعلت منه دينًا و إله، التزمت الدِّينةَ و الطاعة لاجله ، عشقته فامنت بدينه كفرت بكل الاديان
وما الفرق بينك وبين فتيات اليوم ، على الرغم من تملكك خبرة تفوق المائة عام

؟!
جميعهن يبحثن عن الزواج و العائلة ، ينظرون لشكله ، عمله ، شهادته ، أما أنا لا أريد إلا كوني جواره
ذمت شفتاها متأففة
حديثًا عن المائة عام .. أليس من الغريب كون شباب لم يتجاوزوا سن العشرين يكرهون الحياة و يتجهون للانتحار ؟!
الحياة عبارة عن حذاء ضيق ، الثري سيلقيه من النافذة و يفقده ، اما الفقير سيرتديه ويعتاده على الرغم لما سيسببه من الم .. و أنا اعتدت أن أكون فقيرةً وماذا ترين من تكريس حياتك للحزن ؟!
تلك غريزة طبيعية في الانسان وهي اختيار الطريق الاسهل ، حتى وان كان الطريق الخاطئ ، طريق السعادة يحتاج إلى مشقة و الكثير منها ،احيانًا نرى ان سعادتنا بحاجة لشخصٍ ما ، واحيانًا نرى أن البشر هم سبب الحزن ، أحيانًا اخرى نرى أن أشياء بسيطة تستطيع رسم البهجة على وجوهنا ، و احيانًا نرى أننا بحاجة للكثير من الاشياء للسعادة ، أحيانًا غيرها نرى ان القدر عابس لا يرغب في ساعدتنا .. وحقيقة الامر أننا نرى الصعوبة في فعل هذا فنلقي حمولنا علىْ مِشْجَب على اختلاف السبب
أود ان اسئلك عن حياتك الاولى قبل ظهور سامان لقد رويتِ الكثير لكن امور سطحية للغاية !
لان حياة شابة على أعتاب الصمم ليست حياة تُحكى ..

***

صمم

كبرت ياسمين ، وكبرت معها عقدتها ،عاشت حياة عادية تشبه حياة من حولها ، حتى أنها وضعت مولودها الأول ، الذي دوى صراخه بالمكان لكن لم يصل لمسامعها اي شيء ، تشعر بحركته بين يدها لكن لا تستطيع رؤيته ، لاتعلم بشرته أهي بيضاء ام قمحية ، لا تعلم يشبهها هي أم يشبه والده ، حتى لو أخبروها لن تعرفه ، لن يصل شكله إلى مخيلتها ، هي لم تر نفسها أو حتى زوجها مسبقًا ، زوجها حسن الذي يشبه صفاتها كثيرًا ، هو أيضًا أصم ، لكن أنعم الله عليه بنعمة البصر ، التي جعلته قادر على مباشرة عمله ، اقترب عباس منها و طبع قبلة على رأسها ، ثم امسك يدها واخذ يحركها بطرق معينة ، قد تعلمها منذ كانت بالثالثة من عمرها ليتواصل معها ، واخذ يردد ما يقوله حتى يسمعه الحضور

رزقت بفتاة جميلة اخذت ملامحك البريئة ، ولون عين غريب ، من الواضح أن شعرها أملس ، وأنها مليئة بالنشاط

حركت يداها عدة مرات بأشارات مختلفة لكن دقيقة ، وظل عباس مسلطًا تركيزه عليها ، نظرت له زوجته قائلة

ماذا اخبرتك ؟

تقول أنها تمنت أن تشبهني أنا وليس هي

ثم تابع النظر إليها وهي مازالت تحرك يدها

تقول أنها تتنازل عن كونها لا تشبهني شكلًا ، ولكن تتمنى أن تشبهني في الطباع ، تود أن تمتلك من حناني وعطفي ، تمتلك هدوئي و حكمتي ، لا تريد منها أن

تصبح عصبية كوالدها ، أو متذمرة كماما نعيمة ، لا تريد منها أن تكون صلبة كتهاني .
زمت نعيمة شفتاها في ضجر
متذمرة !، أبعد أن احتويتك بمنزلي تقولين عني هذا ! ، ترجم لها هذا عباس ، أسرع في الترجمة هيا
ارتفعت قهقته عاليًا و هو يتأمل وجه زوجته الناري
هيا اسرع في الترجمة حتى أخبرك شيء اخر لتقوله لها الان
نعيمة اهدأي قليلًا ، اليس أفضل من أن تقول هذا وراء ظهرك !
وبالطبع كنت ستخفي هذا و تضحك مثلما تضحك الان
هي لن تفعلها خلفك ، اعتادت ياسمين الشجاعة ، فلن تقول ذلك دون وجودك و كيف تعرف أنت ، اهي اخبرتك بمدى شجاعتها ؟!
لا لم تخبرني لكني أعرفها جيدًا ، هذه وظيفتي كأب
بالطبع فهي المفضلة لديك عن تهاني
أقسم لكِ أنه لا فرق بينهما
هنا المشكلة ، انك لا تفرق بينهما ، تهاني إبنتك يتوجب عليها أن تحظى باهتمام اكثر ، لان اذا عدلت بينهم يصبح إثم
منذ متى و العدل إثم ؟! ، الفتاتان أطفالي ، لا أجد فرق بينهم
نقل بصره نحو ياسمين مجددًا ، أمسك يدها يحركها مجددًا مرددًا الكلمات بصوت عالي
ماذا ستسمي الطفلة ، هل إتفقتي مع حسن ؟
أتاه ردها سريعًا ، مما جعل نعيمة تتسائل عما تقوله
تقول أنهما اتفقا منذ أن علمت بالطفلة ، تريد أن تسميها سميرة ، تمامًا كأسم أخت تهاني الراحلة ، تريد أن تكون طفلتها مثلها تمامًا لتحظي بنفس الحب التي حظت به سميرة
لم تقدر نعيمة عن اخفاء دموعها ، اسرعت للخارج معللة

سأذهب لأري الدجاج ، حتى لا يحترق
ثم غادرت سريعًا إلى المطبخ دون إنتظار كلمة من احد
***

كم هو سريع ذلك القطار المسمى بقطار الحياة ، يمر الزمن دون أن نشعر به ، الشاب الصغير يصبح كهلًا و يسمي ب - بركة المنطقة - و الطفل الصغير يمر عليه الوقت ويكبر مستعدًا لخوض معركة الحياة ، كبرت سميرة و كبرت مشكلة والديها معها ، كم تشعر بالسعادة و هي تسترق السمع للحارة التي تقطن بها ، تلك الحارة تعني لها الحياة ، فضجة الحارة حياة بالنسبة لها ، لا تفهم ما يقولون لكن تشعر بسعادة تدب بعروقها وهي تستمع لتلك الضجة المنتشرة في الحارة ، يأتي الليل ليحل معه الهدوء مجددًا ، تختفي حينها تحت غطائها لتنام حتى لا تفوتها ضجة الصباح ، حفظت الكثير و الكثير من الكلمات لا تفهم معناها ، لكنها تسعد بكون شفتاها تنطق تلك الكلمات .. بطلة خارقة هكذا تظن نفسها ، استطاعت أن تفعل ما لم يتمكن والدها من فعله ، كأنه سحر عجزت عائلتها الصغيرة عن فعلها ، كم تشتاق لجدها عباس هو ايضًا يمتلك تلك الموهبة تمامًا مثلها ، اصبح يتغيب عليها كثيرًا من الوقت ، لا تراه الا مرة كل اسبوع ، تلك المرة الامر مختلف ، فهي لم تره من الشهر الماضي و لا تعرف ما السبب ، هو املها الوحيد للتواصل ، يعلمها معنى الكلمات و النطق الصحيح شيئًا فشيئًا ، ذلك العلم الذي بخلا عليها والديها به، اليوم هو موعد قدومه ، ارتدت فستانها ووضعت المشابك بشعرها بعد محاولة فاشلة منها في ترتيب شعرها ، ارتدت حذائها الوردي على عجلة عند استماعها لمفاتيح جدها ، ركضت نحوه سريعًا تضمه لتعبر عن مدى اشتياقها له ، مضى الكثيرمن الوقت حتى خرج حسن من غرفته مبتسمًا عندما رأي -عباس- ، لكن وجه عباس العابس جعل ابتسامته تتلاشى عن وجهه ، عرف انه مازال غاضبًا من ذلك الموضوع ، مد يده ليصافحه لكن تجاهله عباس و اتجه بالطفلة إلى الاريكة يداعبها بكلماته كيف حال فتاتي اليوم ؟

لوت فمها غاضبة عقدت ساعديها أمام صدرها
غاضبة منك لا تريد رؤيتك
لماذا عزيزتي ؟
اختفيت ببساطة ، لم أرك منذ الكثير من الوقت الذي اجهل مدته
اعذريني عزيزتي كان لدي الكثير من العمل
كان لديك الكثير من العمل أم ان نجلاء ابنة الخالة تهاني تأخذ كل وقتك ، لانها تعرف كيف تتحدث مثلك تمامًا ليست بحاجة لمن يعلمها ، فلا تهلكك المشقة عند اللعب معها
بالطبع لا عزيزتي ، فمن يملك طفلة مثلك و يشعر بالمشقة لسبب تافه كهذا ، وقد وعدتك أنني سأعلمك كل ما تحتاجين له
فعلا ؟!
اومأ بالايجاب مما جعل الطفلة سعيدة ، تعلقت في رقبته مجددًا ، نظر له حسن ، اخذ يحرك يداه ببعض الحركات المعينة ، يطلب فيها منه التحدث قليلًا ، وضع عباس الصغيرة على الاريكة جواره ، وبدأ يتحدث و يشير بيده
بالطبع يمكننا الحديث ، لكن إن كنت مازلت مصرًا علي عدم ذهاب سميرة للمدرسة ، مازلت غير موافق ، من حقها أن تتعلم كما تعلمت ياسمين ، أن كنت تعتقد أنك عاجز كما تقول ، فياسمين لم تكن عاجزة قط ، كافحت من اجل الحصول على شهادتها ، و سميرة لها حق في ان تتعلم ، فهي ليست بصماء ، انما تسمع و تتكلم ، لكن اصرارك هذا سيُصِيبها بثقل اللسان ، مما يجعلها عاجزة عن الحديث ، وقد خُلقت سليمة ، فلماذا تحرمها من حقها هذا ؟
أتاه الرد سريعا ببعض الاشارات ، تابع حديثه مكملًا
مازلت عاجز عن الفهم ، كيف تخاف عليها من تار قديم لك في الصعيد ، اليس التار خاص بالاولاد فقط ؟
رد عليه سريعًا مما جعله يشتعل غضبًا
ان لم يملك فتي تتزوج ابنته بالاكراه !!

وهل ستبقيها سجينة لهذا المنزل طول حياتها ! ، انها في الرابعة من عمرها ، من سيتزوج فتاة بذلك السن ؟!
نظر له يدقق التركيز في إشارته ، لا يعلم إن كان على حق أم خطأ ، كل ما يعرفه أنه ظلم لسميرة في الحاتين
الم تقل أنك هربت منذ فترة ، من سيعرف بوجودك هنا اذًا !!
اشار له بيده ، بدأت همهماته تتصاعد بقوة ، نظر له عباس محاولًا تهدئته متابعًا إشارته
اهدئ اهدئ ، إن كان يوجد من يعلمه بكل شيء كان أخبره بمكانك منذ عشر سنوات ، لن يأتي ليخبره الان !
لم يشير له تلك المرة ، نظر له بعيناه التي تصرخ بكلمة - خائف -
، يعلم تلك النظرة جيدًا ، مر بهذا الاحساس كثيرًا مع ابنتيه ، يعلم أن حسن يخاف على طفلته تمامًا كخوفه على ياسمين مسبقًا ، وذلك الشعور الغريب الذي جعل قلبه ينقبض و يترك عمله ؛ ليطمئن على ياسمين ، كان واثقًا أنها ليست على ما يرام حتي رأها بساحة المدرسة تبكي بمفردها ، لا تعرف طريق العودة ، ولا يمكن لأحد التواصل معها ، حتى بلغة الاشارة لأنها لا تراه ، يعلم أن شعور الخوف مماثل ، يجهل حقًا من منهم على حق ، لا يستطيع التفكير هو بصراع كبير ، عقله يؤكد له أن حسن على حق هو فقط يريد حمايتها ، اما قلبه يتمزق من داخله على طفلته سميرة ، التي تشعر بالنقص ، تشعر أنها هي العاجزة ، فوالدتها كما يقولون عنها عاجزة قد حصلت على البكالوريا ، يرى أنها متطلعة للمستقبل و تمتلك الاصرار ، ينتظرها مستقبل باهر ، لكن مصيرها أن ترى العالم من خلف النافذة فقط ، يتوجب عليه اخماد صوت قلبه لاجل سلامتها ، انهي النقاش معه متعللًا بالذهاب إلى الصغيرة ، طرق باب الغرفة .
. انتظر قليلًا لم يأتيه رد طرقه مرة اخرى دون فائدة ، دخل سريعًا إلى الغرفة وجدها ساكنة بأحدي زوايا الغرفة ، اقترب منها حزينًا
لماذا لم تفتحي الباب ؟

صمتت ، تنظر له غاضبة وكل ما تقوله عيناها - لقد وعدتني -
عزيزتي سميرة اعلم انني وعدتك ، لكن صدقيني الامر اكبر بكثير مني ومنك
كيف لاى طفلة ان تفهم معنى تلك الكلمات ، كل ما تعرفه أنها لن تلتحق بالمدرسة كما ارادت ، كثيرًا ما حلمت بإرتدائها ملابس المدرسة ، وتلملم شعرها كما تفعله تهاني لنجلاء ، وتتعلق بيد والدها مسرعين للذهاب للمدرسة ، وتقف والدتها من النافذة تودعهما بحنان ، لكن لن تتخطى الان مرحلة الاحلام هذا ما فهمته ، كانت نجلاء على حق فيما قالته ، هي مجرد عاجزة حتى و إن لم تفهم معنى تلك الكلمة ، لكن نبرة نجلاء الهازئة تؤكد بشاعة الكلمة ، هي فقط ارادت أن تبعد عن نفسها ذلك اللقب
هل ستظلين صامتة !، لهذه الدرجة تكرهينني ؟!
لا ، لكن سأصمت تمامًا كوالدي ، فأنا عاجزة
من اخبرك انك عاجزة !!
نجلاء قالت إن لم استطع الذهاب للمدرسة فأنا عاجزة
لا عزيزتي لست عاجزة ، تعلمين أنها تغار منك
تغار مني !! لا تفهم معني الكلمة ، لكنها حاولت مرارًا أن تفهمه ، ذلك العذر السخيف يقوله لها بإستمرار اذا اغضبتها او ضايقتها نجلاء ، وجهت نظرها للجهة الاخرى و قد سيطر الحزن على قلب كل منهما
اسمعي سميرة سأعلمك شيئًا لا تعرفه نجلاء ما رأيك ؟!
نجلاء تعرف كل شئ ، لا يوجد ما تجهله
يوجد صدقني ، سأعلمك كيف تتحدثين مع والديك تمامًا كما أفعل أنا ، ما رأيك ؟
حقًا ستعلمني الحديث بالاشارات مثلكم ؟!
تمامًا ، و مازلت عند وعدي سأعلمك كل ما تعرفه نجلاء كالكتابة و الحساب
قفزت في فرحة
و هكذا تصبح هي العاجزة وليس أنا

بالضبط ، ستتفوقين عليها علمًا أعدك
هيا نبدأ الان حتى لا تطول المدة ، و انتصر عليها
هيا نجلس على الفراش اذًا لنبدء الدرس
منذ ذلك الحين أصبحت حياة سميرة مختلفة تمامًا ، أخيرًا استطاعت التواصل مع والديها ، عرضت عليهم فكرة حمل جرس صغير يضغطان عليه كلما ارادها حتى يسهل الامر للجميع ، اخبرتها والدتها أن اليوم سيذهبان عند خالتها تهاني ، قلق .. اضطراب لم تكن تعرف أن الامر صعبٌ للغاية ، ستقابل نجلاء بعد ثلاثة أشهر من تعلم لغة الاشارة ، استطاعت أيضًا أن تتعلم الكتابة و الحساب ، تخاف أن ترسب في اختبارها امام نجلاء ، تخاف أن تخطئ فتسخر منها نجلاء ، أمسكت يد والدتها تخبرها أنها لا ترغب بالذهاب إلى هناك ، تشعر بتوعك فلا تريد الذهاب ، ربتت الام على ظهرها بحنو ، تعلم فيما تفكر فتاتها ، تعلم أنها و زوجها مصدر حرج لها مع الناس ، تعلم أنها تشعر بالنقص بسببهما ، تعلم أن نجلاء دائمًا ما تضايقها بكلامها اللاذع ، كم من المؤلم أن تشعر الام بوجع طفلتها و لا تستطيع أن تداويه ، كم يؤلمها أن تعلم أنها سبب حزن ابنتها ، لكن احيانًا يمكن أن تهدئها عن طريق القلب ، ذلك الرابط بينك و بين طفلك ، الرابط الذي يجعلك تعرف أن ابنك يبكي ، الرابط الذي يجعلك تعرف وأنت لا ترى طفلك أنه في خطر ، ذلك الرابط الذي تجسد في عباس من ناحيتها مسبقًا ، ضمتها بشدة ، هنا تشعر أن لا داعي للكلام ، فحضنها يداوي الجرح و يطمأن أسرع ..
حضر والدها من عمله سريعًا ، حتى لا يتأخروا على تهاني ، رتبت ياسمين شعر سميرة لاول مرة ، بمساعدة ارشادات سميرة لها ، امسكت يد والدتها جيدًا تحتمي خلف ردائها عن عين نجلاء ، التي ما هي إلا لحظات و ستفتح الباب ، لتبدء معركة على مشاعر سميرة ، و السخرية من أفعالها ، ومن والديها ، ضغطت على يدها لتطمأن الصبية الصغيرة ، فُتح الباب و هي تستمع لأصوات ضحكات نجلاء بالداخل مع جدها ، سلمت على تهاني التي قبلتها بشدة ، لكن

لم يكن الوقت المناسب للترحاب تشعر بالخيانة داخل غرفة الاستقبال ، تريد الذهاب لتمنع هذا ، تود أن تطلب من خالتها تهاني الأسراع بالترحاب أو تأجيله لوقت لاحق ، وها قد أنتهت اخيرًا

هيا ادخلوا لغرفة الجلوس

سحبت والديها خلفها سريعًا و التي ما إن رأت جدها يداعب نجلاء حتى انقلب وجهها واصبح عابس

ها قد حضرت الحمقاء سميرة

نهرها جدها سريعًا

نجلاء عيب هذا لا يصح ، سميرة ليست حمقاء

ثم نقل وجهه لسميرة مبتسمًا

كيف حال طفلتي ؟

أعرضت عنه بوجهها قائلة بإقتضاب

بخير

هيا تقدمي عندي لقد أشتقتُ لك

لا .. أريد الجلوس بجوار أمي

دلفت نعيمة إلى الغرفة مبتسمة ، فردت كلتا زراعيها لنجلاء ، جرت نجلاء نحوها سريعًا لتشعل نيران الغيرة داخل سميرة ، أخفت سميرة وجهها بملابس والدتها ، جعلها تفهم أن هناك خطب ما ، فأحكمت ضم ابنتها ، نظر عباس إلى نعيمة غاضبًا فتعاملت كأنها لم تره أو تفهمه ، نظرات متناقلة بين حسن و سميرة ، لاحظ حسن تلك الدموع الحبيسة فأشار لها بيده

- إن كانت تريد الذهاب فلا بأس في ذلك -

لكنها ضغطت على يده لتخبره أن كل شيء علي ما يرام ، قبل جبينها كأنه يعتذر عما فعله بها وأنه منعها من الدراسة ، يعتذر أنه يمنعها عن الحياة كطفلة طبيعية ، نهضت سميرة من مكانها ونادت بصوت عالي قليلًا علي خالتها خالتي تهاني .. خالتي تهاني

أتاها الصوت من المطبخ
تعالي سميرة أنا بالمطبخ
ابتسمت سميرة وركضت سريعًا نحو المطبخ ، ربتت تهاني على شعرها برفق
ما الخطب عزيزتي ؟!
أريد أن أطلب شيئًا
أتاها الصوت من خلفها غاضبًا
الم تعلمك والدتك أنه لا يجب طلب أي شيء عند الاغراب ، ماذا تريدين .. مال أم حلوى؟!
أمتلئت عين سميرة بالدموع ، و اختبئت بجسدها كله خلف خالتها تهاني ، بينما ردت تهاني غاضبة
لماذا تغضبي يا أمي ؟! ، أنا ايضًا والدتها من حقها أن تطلب مني ما تريد
أرتفعت شهقات الصغيرة و هي تتحدث بصوتها الخافت
كنت فقط أريدك أن ترتبي لي شعري كالمرة السابقة ، و تضعين لي المشبكين مجددًا
ثم فتحت يداها الصغيرة متابعة
قد أحضرتهما معي
نظرت تهاني لوالدتها شذرًا ، ثم التفتت إلى الصغيرة
حسنًا عزيزتي سأنتهى من طهو الطعام ، ثم أرتبه لك لكن بطريقة جديدة تلك المرة
ابتسمت الفتاة برضا وخرجت بعد أن قبلت خالتها تهاني ، قادتها قدماها نحو غرفة الاستقبال ، سمعت حديث نجلاء مع جدها ، لم تنظر لهم ، اتجهت تجلس بجوار والدتها تحدثت نجلاء بمرح حتي تثير غضب سميرة
اتعلم يا جدي أشتريتُ بالامس فستان أحمر جميل للغاية
ما معني أحمر ؟
نطقتها مندفعة ، قد بدا على وجهها الاستفهام

لون أيتها الحمقاء ، عذرًا قد نسيت أنك عاجزة لا تعرفين إلا كلمتين علمهما لكِ جدي ، لولاه لكنت بقيت كأبيك و أمك ، لكن مازلت عاجزة
اكتسا وجهها الحزن ولم ترد عليها ، وجهت نظرها للأرض دون أن تتحدث ، حاول عباس تجاذب أطراف الحديث معها دون فائدة ، دعتهم تهاني إلى طاولة الطعام ، جلست سميرة بهدوء و شارعت تناول الطعام بطريقة هادئة كما علمها عباس تحت أنظار نجلاء الساخطة ، انتهى الطعام و نادت تهاني على سميرة إلى حجرتها ، طرقت الباب ثم دخلت فوجدت أن خالتها تجلس مع نعيمة جدتها
هيا حبيبتي لأرتب لك شعرك
جلست أمامها سعيدة رغم الرهبة الكامنة بداخلها من وجود نعيمة ، تخشاها دائمًا تعتقد أنها تكرهها و مع ذلك تجهل السبب ، تود كثيرًا أن تسألها لكن لا تمتلك الشجاعة
خالتي تهاني
نعم سميرة
ما معنى أحمر ؟
نظرت تهاني إلى والدتها معاتبة لها على تصرفاتها مع الصغيرة التي أقصى طموحاتها أن تتعلم و تعرف كل شيء
أحمر هو أحد الألوان
و ما هي الألوان ؟
أشارت على فستانها قائلة
هذا لون يسمى أزرق
ثم أشارت إلى المشبك الخاص بها
وهذا لون أيضًا لكنه وردي
وأين اللون الأحمر ؟
نهضت من مكانها أمسكت بأحد الأقمشة

هذا يسمى أحمر
أعجبني اللون الأحمر ، لكن اللون الوردي أفضل منه ، و الأزرق يفوقهم جمالًا ابتسمت لها ،فأصدرت سميرة قهقهة خفيفة مما جعل نعيمة تبتسم رغمًا عنها ، التفتت سميرة لها فوجدت عيناها مصوبة أتجاهها مبتسمة مما جعلها تستفيق أن نعيمة مازالت معهم داخل الغرفة فسكتت

***

عودة

نظر لها ببراءة معتادة مردداً
أرجوك سامحيني على تأجيل هذا لكن أعدك أنني سأفعلها عما قريب
فركت رأسها بألم ، وقد سال الكحل على وجنتيها
أخبرتني بهذا مسبقًا ، كل مرة تطلب مني الانتظارإلى متى سأنتظر !!
حتي أنتهي من إنتقامي سميرة ، لن أهدأ حتي أنتهي من إنتقامي
تقصد عندما تنتهي مما تحتاجه مني ، ثم بعدها تتخلص منى
سميرة تعلمين أنني لا أستطيع تركك
لأن وجودك مرتبط بي ، واجه الأمر لا يوجد لك هنا أى وجود بدوني ، أنت تشاركني روحي و حياتي كلها ، لا توجد من ترضى بذلك سامان واجه الامر ، لكنك لا تقدر هذا ، لا تفكر إلا بمصلحتك .. مصلحتك فقط لا يهم الاخرين فليذهبوا إلى الجحيم إن كانوا يعترضوا طريقك للانتقام ، الانتقام هذا ما يهمك احتد صوته للغاية ، كانت الجدران يتساقط بعضها خوفا من صوته ، تتلاعب الانوار بشدة
ماذا تريدين مني ؟! ، أن أتنازل عن حقي في الانتقام و أنا يوميًا أجد من يقسو علي من أجل بعض الاموال لأعيش ، الا يحق لي الانتقام بعد أن تركوا روحي معلقة بين السماء و الارض ؟!
كفاك تلاعب بالأَضواء ، لا تحاول إخافتي كأي جني ضعيف ، فمكانتك أكبر من هذا بكثير ، قد خلقت لك حياة من جديد ، جعلتك تخترق حاجز البشر ، صنعتك و الان تريد أن تهرب ، تتهرب مني ببضع كلمات لم تعد تعطي نتيجة

، لم أعد أريد تلك الحياة ، رجاءاً دعني و شأني ، دعني أتخلص منه
إياك و التفكير في هذا حياتك ليست ملك لك ، ليس من حقك أن تنهيها
بالضبط فهي ملكك و رهن إشارتك ،هذا ما تريد قوله
اسمعي سميرة
اتركني الان ، ارحل أنا بحاجة أن أكون بمفردي
سميرة
قلت لك إرحل

***

دخل سامان إلي مكتبه غاضبًا و هو يكرر
أطلبي لي ادميران في الحال
اومأت سلوان برأسها سريعًا ، وما هي إلا بضع ثواني حتى ظهر يعقوب ادميران بمكتبه
اجلس ادميران سريعا
ما الامر سيدي ؟
اليوم ستتولى كل شيء يعقوب ، لم يعد لنا حاجة لسميرة يجب أن أنتهي منها والا ستدمرنا
لكن ما الخطأ الذي قامت به ؟!
ليس من المهم ما الخطأ ، المهم أنها أخطأت ، لالا بل اجرمت
حسنًا ما الذي سأقوم به ؟!
ستستمر في إشعال الاجواء كما أنت وكتابة المقالات عن عودتي ، حتى أعطيك أذن قتلها
جحظت عيناه من الكلمة
هل يصل الامر لقتلها ؟!
نعم يصل إلي هذا
لكنها ..لكنها

اعلم ما ستقول لكن من سيهدد مصلحتي لست بحاجة إليه و يمكنني الاستغناء عنه
هكذا صرنا جميعًا لا يهمنا إلا ذاتنا
ومن سيفكر في تهديد مصالحنا ليس له حق الحياة على تلك الارض
قديمًا رغم ما تحمله القلوب من غضب و سخط
لم تصل الجرأة للأفصاح عن القتل ببساطة
كانت الوجوه تشحب و تتعرق الأيدي وتلزم الأجساد الفراش لعدة أيام
تزداد الأسعار بشكل مستمر و لا يقل إلا شيئان
الجنيه المصري و الدم العربي ، رغم كون سامان ايرلندي الا انه يمتلك صفات الثري المصري ..
ليت الزمان يعود بنا إلى عصر الجاهلية
رغم تعذبيهم للمؤمنين لم يقتلوهم قط كان هناك تقدير لقيمة كل روح
الان صار تفكيرنا يصل لاجابة واحدة ما المشكلة في قتل واحد لأجل الجميع ، و عاشت تلك الجملة و تناقلها الاجيال حتي أصبحت وما المشكلة في قتل الالاف من أجل الجميع ، تناقلت كثيرًا حتي وصلت
لـ وما المشكلة في قتل الجميع من أجل واحد ، كم عجيب ذلك الزمن ، مصرًا علي إثارة دهشتنا ، فاليوم نرسم الف علامة تعجب لا يشعر بها سوانا ..
حسنًا سيدي امرك مطاع ، هل من شيء اخر !
حتى الان لا ، لكن بعد فترة سأحتاج إليك بالتأكيد
***
لماذا تفعلين هذا لقد جننتي حقًا ؟
لا لم أجن .. و إياك أن تغضب و تتحدث معي هكذا مجددًا
تراجع سريعًا و هدأت نبرة صوته
أنا اسف .. اسف سميرة لم أقصد لكن تسرعك سيفسد خطتنا
أنها خطتي وليست خطتنا ، و أنا التي تحدد ما سيفسد الخطة وما سيصلحها

لكننا كنا بحاجة لمزيد من الوقت ، كان من الواجب عليك مسايرته فيما يفعله ، حتي لا يشعر بالغدر منك
سامان ليس مغفل يا إبليس ...ليس مغفل
جثى على ركبتيه أمامها ، امسك يداها بحنو
و ماذا سنفعل عزيزتي ؟
هو من سيفعل ليس نحن
كيف ؟
أعرف سامان جيدًا أعرف جميع تحركاته ، أعرف طريقة تفكيره
الان هو يريد معرفة من جواري ومن يجعلني أعصى اوامره و كيف لي أن أصبح متمردة .. و سيصل له قريبًا
ماذا ؟ ما الذي تقصدينه بيصل له ؟
سيعرف أنك من تدعمني إبليس لن يمر ذلك الامر بسهولة ، سامان ليس احمق بالتأكيد عرف أنك من تدعمني
وماذا سيكون مصيري
لا تقلق لن يؤذيك ،أسوء شيء يمكنه القيام به هو القاء القبض عليك أنت و ابنائك التسعة و تسعين
و ماذا عن سلوان ؟
سيتركها يعلم أنها لن تخونه و ستساعده
نهض من مجلسه غاضبًا
سأتخلص منها قبل أن تفكر في هذا
نهضت و وضعت يدها على كتفه بهدوء
لقد فكرت بهذا منذ زمن و أنت كنت مغفلًا
وانتِ لكِ الفضل في إبصراي بحقيقة الامر
ليس من المهم من أخبرك ، البدايات ليست مهمة قط المهم النتيجة ، و النتيجة أنها خائنة ،خائنة لك و لأبنائك ، لكن لن نستطيع القيام بأي إجراء معها علينا

التحلي بالصبر
أتفهمين ما تقولينه ، كيف لي أن اتركها بعد ما فعلته
لن تتركها لا تقلق ، لكن نحن بحاجة إلى الصبر ، سننتهي من سامان أولًا سيحرق هذا قلبها ، ثم ننتهي منها هي
كيف سننتهي منه اذًا؟!
كل ما علينا فعله هو إيقاعه بأعماله ، وكل ما بصالحه يصبح ضده ، و من يعتقد أنهم بديل لنا ، يصبحوا أعواننا
كيف هذا ؟
هل ستظل تتسأل كيف هذا .. و كيف ذاك ، الا يمكنك التفكير قليلًا أو حتى مجاراتي بالحديث !!
ألا يمكنك أن تفكِ شفرات الألغاز خاصتك ؟!
ألا يمكنك التفكير و فكها أنت؟! ، لكن لا داعي للتفكير ، كل ما عليك معرفته أن النهاية أصبحت وشيكة
نهاية !! أي نهاية ؟!
تحركت نحو الألة الكتابة خاصتها
نهاية الرواية إبليس ، و مع نهاية الرواية تصبح نهاية سامان أيضًا
***

02

عندما تنطفئ شمعة مثابرة لا يوجد ما يضيئها مرة أخرى
الشمعة المضيئة بالأشخاص لا يمكن أن تكمل من غيرهم
فليس عليك حرج إذا وضعت ثقتك بشخص خذلك فكُسِرت

نظرت بأعين دامعة من فتحتة الباب الصغيرة ، وضعت يدها علي فمها محاولة كتم شهقاتها ، رأت أقدامهم تتجه نحو غرفتها ، اندفعت سريعًا نحو فراشها
سميرة لن تودعيننا قبل الرحيل
لا ترحلِ جدتي ، أعلم أنني دائمًا أزعجك ، أعدك أنني لن أزعجكم مرة أخري
نظرت لطفلتها صاحبة السبع سنوات بأسي دون أن تتحدث
أرجوكِ جدتي لن أزعجك مجددًا لن أسأل عن معاني الكلمات المبهمة ، لن تشعرا بوجودي
عزيزتي سميرة سأشتاق إليك كثيرًا لكن ليس أمامنا خيار
لا دائمًا يوجد أمامنا الخياران لكن نختار السهل ، ثم نلوم الحياة علي ذلك الخيار
ـ أرجوكِ جدتي لا تذهبى ، أختارى الخيار الصعب و تأكدي من أنه الصواب
أحيانًا يصبح الصواب جحيمًا
نحن من نصنع الجحيم
سميرة صديقيني
إذهبى .. إذهبى بعيدًا كما فعلت الخالة تهاني ، رغم ما تفعله بي نجلاء لكن أشتاق لوجودها ، لكنها أيضًا إختارت الرحيل
سميرة
قاطعتها بحدة قائلة
أتعرفين جدتي أنا السبب في رحيلكم ، دائمًا كنت أتقرب إلى الله بالصلاة و أدعوا .. أدعوا كثيرًا جدًا أن تختفي أنت و نجلاء من حياتي وها قد استجاب الله لذلك الدعاء ، يمكنك الرحيل الان
سميرة أرجوك اسمعيني
ارتفع صوتها قائلة بحدة

لا .. لن أستمع ، هذا لن يغير شيء، لن يغير هذا أي شيء ، في النهاية سترحلون
دلف عباس إلى الغرفة سريعًا عندما شعر بتوتر الامور
سميرة عزيزتي اهدأي
لا و ما شأنكم بي ، اتركوني و شأني
هيا سنتأخر عباس ، يجب علينا الرحيل
وجه نظره إلى سميرة بحنو
سميرة عزيزتي سأكون على إتصال دائم بك ، سأحدثك بكل وقت .. بكل أوقات الفراغ خاصتي
تحركت نحو فراشها ونظرت إلى النافذة تراقب المارة
صدقني لن أبالي بهذا ، لا داعي للاتصال أو معرفة أخباري
نظرا لها نظرة أخيرة قبل رحيلهما ، لكن نظراتهما لم تشفع لفعلتهما ، حاولت أن تظهر التماسك ، أقنعت خلايا جسدها أن تصرخ بهم ليرحلا من قلبها أيضا ، لكن يصعب عندما يجتمع قلبك و عقلك أن تنسى ، ركضت نحو علبة الالوان خاصتها - قد أهدتها إيها نعيمة لتعرف الألوان - ظلت تلون بشدة فوق احدى الأوراق دون هدى أو هدف ، مرت الأيام متشابهة تكره تلك الظروف التي جعلتهم يرحلون ، تكره من أمسكها بقيود داخل الحارة محاطة بالجدران ، تنتظر كل يوم المكالمة التي وعدها بها جدها لكن لا فائدة ، تقف بالشرفة تراقب الهاتف الموجود بالمحل بنفس الشارع ، كلما رن الهاتف تسارعت معه نبضات قلبها لكن يخيب أملها عندما يكون المتصل شخصًا أخر ،مرت خمسة أيام على ذلك الحال ، حتى أضاءت تلك الشمعة مجددًا وهي تستمع إلى محمد ذلك الشاب عريض المنكبين كان من المفضلين لجدها لذلك تحتفظ له بمكانة عالية داخل قلبها
سميرة يوجد إتصال لك من الخالة نعيمة
ركضت سريعا نحو الخارج حتى كادت أن تسقط على الدرج ولكنها تماسكت بأخر لحظة ، خططت جيدًا لما ستقوله ، ستظل غاضبة .. جامدة المشاعر

اتجاههم حتى يعدلوا عن الفكرة و يعودوا إلى منزل الحارة بجوارها مجددًا ، أمسكت سماعة الهاتف بيد مرتعشة ، استمعت لأنفاس جدتها للحظات ، كأنها تروي ظمأها و أشتياقها لجدتها هكذا ، أخذت نفس قوي محاولة تذكر ما ستفعله دون فائدة ، خططت طيلة الثلاث ليالي ما ستفعله لكنها نست كل هذا مرحبًا جدتي ، كيف حالك ؟ و كيف حال جدي ؟ ، أنا حزينة للغاية لأنكم لم تتصلوا بي خلال الايام السابقة ، هيا أخبريني بكل شيء، كيف هي المدينة هل تفوق حارتنا جمالًا ؟ أم أن حارتنا تفوقها جمالًا ؟ هل رأيتي خالتي تهاني ؟ كيف حال إبنها عبد لله الان ، ماذا عن نجلاء هل سعيدة مع اصدقاءها الجدد ؟ ام مازالت تعاملهم بغلاظة ؟

تكلمت نعيمة بصوت يكسوه الحزن ، إستطاع أن يرجف قلب سميرة خوفًا

تمهلي حبيبتي ؛ لكي أستطيع الإجابة عن هذا كله

مابك جدتي لما صوتك حزين ؟

لا يوجد ما يحزنني فقط إشتقتُ لكِ

أنا أيضًا إشتقت لك لكن لا يكسو صوتي الحزن مثلك ، أخبريني الحقيقة ما الذي حدث؟!

استمعت إلى شهقاتها عبر الهاتف مما جعل قلبها ينقبض

جدتي رجاءً أخبريني بما حدث

قد رحل يا سميرة

من من الذي رحل ؟

جدك .. جدك عباس قد رحل

هل هو قادم إلى الحارة ؟

لا يا سميرة لقد مات

مات !! ...كيف هذا ؟ ، وما معني ذلك ؟

سميرة علي أن أُغلق الخط الان ، سأحاول مهاتفتك لاحقاً

أغلقت السماعة حزينة لا تفهم معنى ما قالته جدتها ، لكن كل ما تأكدت

منه أن هناك خطب بجدها ، هرولت سريعًا فوق الدرج إلى شقتهم بحثت عن والدتها بكل إتجاه حتى وجدتها بجانب أبيها يجلسان ، أمسكت يدها سريعا ، ظلت تحركها بسرعة ، لاحظت إكتساء ملامح والدتها بالحزن مما أكد شكوكها ، يوجد خطب ما ، ظلت تحرك يدها متسائلة عن معنى الموت ، ضمتها أمها بقسوة حتى كادت أن تتحطم ضلوعها ، أخبرتها بكلمات بسيطة

- الموت هو ارتفاع الروح إلى السماء و خلود الجسد أسفل أديم الأرض -

لم تكفيها تلك الإجابة فأشارت لها مجددًا لتوضح لها أكثر

- هو إختفاء شخص عزيز لك ، لن تراه مجددًا قد سافر .. سافر بعيدًا نحو النجوم -

هزت سميرة رأسها غير مستوعبة لما يحدث .. كيف له أن يختفي من حياتها و يسافر نحو النجوم ، النجوم لا يوجد بها هواتف لتحادثه تفطن هذا جيدًا ، هرولت نحو غرفتها سريعاً تنظر للنجوم و تتأملها ، تلتفت يميناً و يسارًا كل ما يشغل تفكيرها إلى إي نجمة قد رحل ؟ ، و هل لهذا الرحيل نهاية .. هل سيعود قريبًا ام سيطول الفراق بينهما !

عاشت حياة راكدة لا يفرق الثلاثاء عن الخميس عن الجمعة ، لا يهم ما يحدث حولها قد رحل من جعلها تتنفس ، غاب عنها .. ها قد استطاعت ادراك معنى الموت ، لم يعد له وجود قد اختفى تماماً رغم شعورها بالحاجة إليه لم تجده مطلقًا بحثت عنه كثيرًا في السماء لكن لا وجود له ، طرقات خفيفة على غرفتها قالت بصوت ضعيف

تفضل

لكن سرعان ما تذكرت انه لا يوجد بالمنزل إلا والديها ، نهضت بتثاقل من فوق فراشها ، فتحت الباب فوجدت والدها ، أشار لها بأنه يود هو و والدتها التحدث معها قليلًا بالخارج ، أومأت بالايجاب ، و تبعته للخارج ، جلست جوار والدتها و أمسكت يدها حركتها قليلًا متسألة -ما الامر -

حركت الام يداها ببعض الاشارات

- لدينا مفاجأة لك -
مطت شفتاها للأمام في ضجر ، لكنها أمسكت يد والدتها مجددًا و حركتها
- وما هي تلك المفاجأة ؟! -
هذه المرة أشار لها والدها بيداه بعض الحركات
- غدًا هو أول يوم لك بالمدرسة -
نظرت له مندهشة لا تعلم هل هذا ما كانت تنتظره ، ام أنها لم تعد تريد هذا بعد رحيل جدها ، حركت يداها متسألة
- و ما الذي جعلك تغير رأيك ؟! -
نظر لها سعيدًا
- لاني ادركت مدى أهمية هذا لك -
أشارت له
- لكن كيف لي أن التحق بالغد و أنا لا املك الملابس و لا أغراض ؟! -
نهض الاب من مجلسه و توجه نحو غرفته ، خرج يحمل بيده حقيبة للظهر و فستان خاص بالمدرسة ، ابتسمت سميرة في سعادة عندما تذكرت شكل ملابس نجلاء ، لكن مقارنة بملابسها هي فملابسها رائعة ، ركضت سريعًا نحو والدها و ضمته في سعادة
حركت والدتها يدها سريعًا
- والان سميرة الساعة تدق التاسعة ، يتوجب عليكِ النوم حتي تستيقظي مبكرًا -
اخذت ملابسها إلى غرفتها ، اخذت تتأملها في سعادة ، لم يستطع النوم يومها أن يصل إلى جفونها فقد وصلت لأحد احلام جدها الذي سيجعلها تحقق ما تريد ، دلفت والدتها توقظها حتى لا تتأخر عن يومها الاول ، ارتدت ملابسها سريعًا و ركضت تمسك يد والدها ليوصلها ، رحبت بها المديرة للغاية ، و وعدت والدها أنها ستكون بخير هنا بالمدرسة ، تناولت المديرة كف يدها الصغير لتأخذها نحو صفها ، نهضت الطالبات احترامًا للمديرة

السلام عليكم
اجتمع صوت الفتيات عاليًا و هن يرددن
وعليكم السلام و رحمة الله و بركاته
اقدم لكم زميلتكم الجديدة بالصف ، تدعى سميرة
رحلت المديرة و اغلقت الباب خلفها ، ابتسمت المعلمة للطفلة الصغيرة و قالت بصوت عذب
أود معرفة أسمك كاملًا سميرة !
نظرت الطفلة للارض قليلًا ثم رفعت رأسها قائلة
ادعى سميرة عباس .. سميرة حسن عباس

بداية أخرى

فشلت محاولاتها عبثاً في إخفاء دموعها ، فجففتها سريعاً و هي تنظر لأروى التي لم تكف عن البكاء ، وذلك الألم الذي يعتصرها

علمني كيف أحيا ، علمني التفاؤل و السعادة ، دائمًا ما يراود تفكيري ، أحيانًا يراودني بالاحلام ، لا أتذكر شكله واضحاً لكن أتذكر نظراته جيدًا ، كان يشعر بالفخر نحوي و مازلت أجهل السبب ، فأنا حينها لم أفهم ما يفتخر به

إصرارك ، محاولاتك كافية أن تجعله يفتخر بك

لم تسأليني عن من قمت بإستنشاخ جسدها مطلقًا

من أول من قمت بإستنساخ جسدها ؟!

و على أي أساس إخترتها ؟!

دعيني أعرِفك عليها

نهضت من مكانها بخفة نحو محبس الحيوانات فوق الطاولة ، مدت يداها بداخله و أخرجت قطة صغيرة بيضاء ذات أعين حمراء ، حاولت القطة مهاجمتها بأظافرها الحادة ، لكن سميرة كانت أسرع في تفادي مهاجمتها ، مدت يدها لأروى بالقطة

هذه أول من أخذت روحها ، إنها نجلاء العزيزة

علت شهقاتها و ضربات قلبها

هل هكذا سأكون أنا ؟!!!

بالطبع لا عزيزتي ، هذه المرة اود تجربة وضع روحك باحد الدببة

كيف .... كيف عرفتي أنني سأتي إلى هنا مجددًا ؟!، و لا تقولي لي أن سامان

أخبرك بهذا ، لان لي الحق أن اعرف كل شيء طالما ستأخذين جسدي ... ، بيننا اتفاق
لا لم يخبرني سامان عن هذا مطلقًا ، لقد عشت بعالمه لمدة كافية و سط عشيرة القرين ، فترة كافية لتجعلني اعرف تصرفاتهم ، عاشرت الكثيرين منهم و رأيت بكل شخص صفات تجذبني ، اتعرفين أن القرين يشبه شخصية البشر !، نفس القصة نفس الحكاية يقوم بها فى عالمه ، كنت أشاهدهم كفيلم مستقبلي ، و رأيتك أروى ، رأيت اصرارك على التمسك بمعرفة الحقيقة ، عرفت حينها انه يتوجب عليك التواجد معي ، يتوجب أن اتملك جسدك ، مواصفتك مثالية و انا بحاجة اليها .. لم ارى شخص انسب منك يا اروى ، مشكلتك الوحيدة انك لا تقدرين نفسك ، لكنك جوهرة استطعت أن الاحظها
لا يوجد من يقدر نفسه صدقيني
احد الطبائع التي وجد عليها الانسان
ماذا اذا رفضت أن تتملكى جسدي ؟!
ليس قرارك انتِ ، كان قرارك بالماضي لكنه انتهى
تعنين أن جسدى اصبح ملكك منذ ان دخلت هنا !!
جسدك اصبح ملكى منذ ولادتك ، بل من أكثر من هذا قليلًا
ليس من العدل ..... ليس من العدل أن تفعلي هذا
و هل كان من العدل أن تعرفي حقيقتي وما يخص سامان ايضًا ؟!
لم أكن اتخيل أن الامر معقد إلى تلك الدرجة ، لم اكن اعلم
ليس ذنبي ،لقد وافقت قبل اي شيء على هذا
لماذا تحتاجين لجسدي و أنتِ تملكين هذا الجسد الجيد ؟!
لانني فعلت مثلك تمامًا اهديت جسدي لشخص ليسد لي خدمة ما ، والان قد جاء يطالب بحقه بعد أن انتهى من المهمة
من هذا المعتوه الذي يطلب جسد مقابل خدمة ما و ما هي الخدمة التي تجعلك تستغنين عن جسدك لأجله ؟!

الانتقام .. إن كان يوجد لحظة لا يرى المرء امامه ما يفعله فأنا كانت لحظتي هي الانتقام
الانتقام مِن مَنْ ؟ و لماذا ؟
الانتقام من سامان ، الا يستحق الانتقام منه بعد أن خانني ؟! ، الا يستحق الانتقام منه بعد أن افنيت عمري في محاولة ارضاءه و اسعاده و هو لا يأتي إلى هنا الا من أجل الطاقة الموجودة بداخلي
انتقمتى منه كيف ؟
الامر سهل ، سامان لم يدرك أن للصبر حدود ، و ان حدودي أنتهت ، اتفقت مع ابليس على الانتهاء منه هو و سلوان ، و كان فى المقابل العرش و جسدي حتى لا يستطيع احد القيام بما فعله سامان مجددًا
وافقتى بكل بساطة ، نسيتي انك تحبيه و كل ما كان بينكما ؟!
كان حب خاطئ
كيف ؟
هل يمكن لكِ أن تحبي شخص مليئ بالشعر و له اذان كبيرة وذيل ؟!
هل هكذا كان سامان ؟
لا لكن الامر متشابه الجن لن يحب بشر لانك بالنسبة له شخص مقزز لا يمكن ان يتعامل معه ، عدا الجن العاشق لانه يشبه البشر نوعًا ما و منبوذ في عالمه ، كانت علاقة رغبة ، رغبة سيطرة و انتقام ، انهيت حياته بيدى حتى لا يضعفني مجددًا كنت اعلم انني اذا واجهته سأضعف رغم حبي له ، لا يمكن أن يحب الفيل زرافة ، بل انه سيشعر بالتقزز منها هكذا كان حالنا و لكنه خدعني ، او انا التى خدعت نفسي ، كنت اشعر بهذا كثيرًا و لم اكن ابالي انا المخطئة
و ما مصير سلوان ؟!
اذا كنت قتلت سامان فهل سأتركها تهنئ على قيد الحياة ؟؟
أريد معرفة كل ما حدث ؟
سأخبرك بكل شيء لكن دعينا لا نسبق الاحداث ، نعد بعض الشاي اولًا ثم

نكمل الرواية
رواية ؟
بالطبع عزيزتى انت بطلة روايتي الجديدة ، كل ما يحدث الان مسجل فوق احد الاوراق ، انت البطلة اليوم و ليس سامان
لكن قد اخبرتني أن الناس يتوافدون حول كتاباتك لأجله هو
اليوم سيتوافدون نحوها بسبب ضحية ابليس
و ما شأن ابليس انت من تسعين وراء جسدي !!
لو لم يرد ابليس جسدي لم اكن لأبحث عن اخر
اقترب الموعد من الثانية عشر هيا اخبريني كيف قتلته ؟!
اهدأى قليلًا لن ترحلي قبل معرفة كل شيء
***

رحلت و الغضب يملأها من سامان و من تجاهله المستمر لها ، اخفت وجهها خلف (ملحفة) ، لا تعلم أين هي و لا تهتم ، لقد تخطت الحدود التي حذرها منها سامان مسبقًا ، كم أنه احمق لا يستطيع قهر قوتها و مع ذلك يحطم قلبها ، ادركت للتو أنها ليست بالمكان المحدد و أن التفكير أستغرق منها كثير من الوقت و كثير من السير أيضًا ، نظرت حولها تتأمل المكان ، أول مرة تصل إلى تلك المنطقة حتى انها لا تعرف بوجودها ، حياة مرتبة هادئة ، من الواضح أنها داخل السوق لوجود العديد من التجار ، لكنه مميز بعض الشيء ، ابتسامة الجن به و هدوء التعامل ، النظام المتواجد داخل السوق و ترتيب البائعين . . لحظة لحظة !! هل هم حقًا جن ؟؟ لا يشبهونهم كثيرًا ، بشرتهم قمحية لا يملكون شعر أشقر طويل لكن مازالت توجد قرون ، هذا هو الاثبات الوحيد على انهم ليسوا بشر .. استوقفت احدهم بحذر وهي تفكر فيما قاله سامان عن ما بعد الحدود ، و كيف أنهم يكرهوه و يحاولون نزعه من الحكم
لو سمحت ما اسم هذا المكان ؟
حاول أن يري وجهها لكنها قد احسنت اخفاءه جيدًا

هل أنت هنا من اجل سيدنا - بعكوكاء تشالتيوم - ؟!
من ؟
سيد القبيلة ، وحاكم المنطقة
اخذت تفكر سريعًا و ايقنت أن بذهابها له ستصل إلى معلومة تفيد سامان و منها ترجع الاوضاع كما كانت
بالطبع جئت من اجله
اتبعيني اذاً
سارت خلفه و هي تخفي وجهها جيدًا حتى لا يتعرف عليها احد ، سارت داخل نفق ضيق تخرج المياه من جداره و أصوات عراك الفئران تعلوا كلما سارت بداخله اكثر ، اصوات قطرات المياه تتابع بأستمرار مما يزيد الموقف رهبة جميلة ، توقف امام احد الابواب المهشمة
هنا يتواجد سيدنا
شكرًا لك
انتظري هنا حتى اخبره
اومأت بالايجاب و ابتعدت بجسدها قليلًا عن الباب ، انتظرت عدة ثواني حتى اعطاها دليلها إذن الدخول ، نظرت إلى الارض مدعية الاستحياء
مرحبًا بك سميرة يمكنك الدخول
مرحبًا سيدنا
عجيب يا سميرة لم تستغربي معرفتي اسمك ، ام ان سامان اخبرك عني ؟!
ابتلعت ريقها بصعوبة و ها قد اكتشف امرها
لا يوجد ما يُخفي بهذا العالم ، بالتأكيد لست بحاجة سامان حتى لا اندهش من معرفتك اسمي
رائع يا سميرة رائع ، الان يمكنك نزع الغطاء عن وجهك
لماذا تكره سامان ، مالذي فعله يدفعك لهذا ؟
سامان .. في احد الايام كان هنا جواري أنا و كان يجلس على الكرسي الذي

تجلسين عليه
اذاً فالحقيقة كما قال ، انكم تطمعون فى العرش لانفسكم و عندما اكتشف فسادكم ابتعد عنكم
انتظري ابنتي ، ليس كل ما هو ظاهر حقيقي ، سأخبرك ما حدث ، و لن أُريكِ كما يفعل سامان دائما لانه ببساطة يمكنه التلاعب بالمشاهد ليُريكِ ما يريده تحديدًا
خدعني ، هذا ما تقصده !!
بالطبع خدعك
و ما الذي سيدفعنى لتصديقك ؟!
لست مجبرة على تصديقي ، لكن على الاقل اسمعيني و فكري
فركت يداها المتعرقة بتوتر ، لا تعلم ما يتوجب عليها فعله ، إلى أن ضرب الباب بقسوة و فُتح فجأة فظهر منه سامان غاضبًا
مرحبًا سامان قد انتظرك
اياك ان تقترب من سميرة .. تشالتيوم، احذرك
و لما تخاف سامان ؟! ، اتخاف من أن تعرف حقيقتك !، و حقيقتها ! ، وقدرتها علي تدميرك ؟!
كفاك حديث ، لو رأيتك مرة اخرى معها سأقضي عليك
لا يهمني أن تقضي على او غير هذا ، لم تعد تهمني سامان ، كل ما يهمني هو انتزاع الشر من قلبك حتى لو كان هذا يعني نهايتي
وجه نظره إلى سميرة بوجهه الساخط
سميرة اخرجي من هنا الان
نظرت له ساخطة
لا لن اخرج من هنا قبل معرفة ما يوجد عنده ، وكيف أن لي قوة !
سميرة قلت اخرجي الان ، و حين اقول الان فأنا اعني الان
لم اعد اخشاك سامان و لن أخرج

وجه نظره مجددًا إلتشالتيوم
المرة القادمة لن اسمح لك باستغفالي ، ولن يحميك الاله او دينك مني سيحمينى سامان ، سيحميني ، ولو شاء لرفع روحك للسماء ايضًا
امسك سامان سميرة من ذراعها بعنف و علامات السخط جليه على وجهه
دعني سامان ، دعني !!
ماذا تردين سميرة ؟!، ماذا ؟! ، وما سبب افعالك تلك ، الم احذرك من الذهاب إليه ؟!
نعم حذرتني و قد خالفت اوامرك ماذا ستفعل الان ؟!
لماذا تتحدثين هكذا !! ، ما الامر يا سميرة ؟!
لا لا يوجد اي شيء سامان ، فأنت معصوم من الخطأ
دعينا نذهب الان و نكمل حديثنا فيما بعد

***

بعد أن وصلا إلى منزلها ، استأذن بالرحيل من اجل بعض الاعمال ، وما هي الا لحظات و حضر ابليس امامها ، ابتسمت في انتصار
احسنت ابليس ، كم انت بارع
الامر سهل ، اخبرتك انه مغفل و لن يعرف ما لا اريد منه ان يعرفه
لا ابليس ليس مغفل ، المغفل الحقيقي من يعتقد هذا
ما هي الخطوة التالية
الخطوة التالية هي النهاية ابليس ، النهاية فقط

***

سميرة عزيزتي لا تنزعجي مني رجاءاً
كفاك سامان لقد سئمت منك و أنت أيضًا لا تريدني ، و تحاول التخلص مني ما الجدوى اذًا !
من اخبرك بهذا ؟!
اعلم انك اسندت كل شيء ليعقوب ، هذه هي البداية ، دعني و شأني

سميرة عزيزتي لم اقصد ازعاجك بهذا لكن انا لا اود ان اتعبك فأردت أن اجعل يعقوب هنا ليساندك
لكن انا لم اشكُ لك ، و لست بحاجة إلى المساعدة
حسنًا لك ما تشاءين حبيبتي ، سأتخلص منه
بالطبع يتوجب عليك التخلص منه ، لكن ليس بطريقة عادية
و كيف تريدين منى ان اتخلص منه ؟!
بمحاكمة ، و يحكم عليه بتمزيق قلبه و استمراره بيننا
لكي ما تشاءين

***

جلس الجميع بصالة المحاكمة يتهامسون نحو هيئة من بقفص الاتهام ، شعره المرتب بعشوائية .. جسده الهزيل ، عيناه اللتان يحيطهما السواد
دلف سامان إلى القاعة فكانت العلامة لكي يصمت الجميع ، الرهبة تملئهم في حضرته انكمشوا جميعهم في مجلسهم خائفين من بطشه ، صعد على الكرسي الخاص به ، ثم دوى صوته القاسي في القاعة سريعًا
احضروه من القفص
اقترب منه بخطوات واثقة رغم ما يحمله جسده من تعب ، رفع نظره له دون خوف او رهبة
مرحبًا سامان
نهض سامان من مجلسه ، اقترب من يعقوب شيئًا فشيئًا حتى اصطدمت انفاسه الحارقة بوجه يعقوب ، غرز أظافره الطويلة بيده لكنه لم يتأثر لهذا مطلقًا ، تحدث بصوت أشبه للهمس
أشتقت لك يعقوب
صدقني رؤيتك كل صباح تعطيني دافع للاستمرار
صدقني عزيزي ادميران اود ان اتحدث معك كثيرًا لكن للاسف لدينا عمل نحتاج ان ننهيه

ثم عاد مجددًا يتحدث بصوتٍ عالي
سيد ادميران انت متهم بالعصيان
بالاحرى انت من عصيت السيدة سميرة ليس أنا ، وانا هنا لأحاسب على خطأك انت ، لكن لا أبالي
زاد صوته حده حتى تشقق الجدار
لم تنهي عملك كامل و تهربت منه
انت من تهربت و ليس أنا خوفًا من الضياع
و الخروج عن امر الحاكم
قاطعه سريعًا
الخروج عن امر الحاكم يعني الاعدام ، هذا ما تستحقه انت لمخالفتك اوامر الحاكم الحقيقي
اى حاكم حقيقي ؟!
الحاكم الحقيقي هو سميرة و ليس أنت ، والدليل أنها يمكنها الاستغناء عنك ، اما انت فلا تستطع
انا الحاكم
يمكنها تدميرك ، فبأي حق أصبحت الحاكم ؟!
ستعاقب على هذا يعقوب
...اذا غضبت منك يعني هذا أنك قضي عليك
اصمت يعقوب
كنت رائع بالماضي سامان كنت مثال لكل شخص مكافح ، لكن قد أعماك الغضب ، امتلأ قلبك بالحقد ، و استغللت ضعف سميرة لتتحكم بالعالم و ها قد وصلت لما تريده ، لكنك نسيت امر هام
نظر له ببرود قائلًا بنبرة هادئة
و ما هو ذاك الشيء الخطير ؟!
أنك لن تقدر على امرأة، ستتحول حياتك إلى رماد عندما تشاء سميرة هذا ،

ستصبح لعبة بيدها تماما كلعبة الماريونت
من اعطالك الحق لتتحدث هكذا هل عشت معها لتعرف ما يحدث ام انك تحاول استفزازي !!!
لو كنت على حق لما غضبت سامان
عذرًا عزيزي يعقوب لكن حان وقت اصدار الحكم
الحكم قد اصدر قبل المحاكمة و الجميع يعرفه لا داعي لهذا صدقني
و هل تعتقد أنني سأقضي عليك !! ، لا يعقوب لقد اخطأت ، ستظل هنا تعمل تحت يدي ، ولكن سيتغير الوضع كثيرًا
لم اعد ابالي لهذا فأنت شبح تتحكم بك امرأة
سيد يعقوب ادميران قد حكم عليك بـــ ..
نظر فوقه برعب ، المشهد قد اخافه كثيرًا ، لم يكن يعلم أن هذا اليوم سيأتي ، جميع من فى القاعة ينظر له بأندهاش ، فلم يره احد مسبقًا يشعر بالرعب هكذا و لا يفهمون ما يحدث
حان موعد رحيلك سامان
من أنت و لماذا أنت هنا
أنا من أختبأت منه مسبقًا ، و جئت إلى هنا بسبب غلطة
لا لن تنتشل روحي -عزرائيل -
سامان قد عشت عمران يتوجب عليك أن تحاسب عليهما
لن أسمح لك بأن تأخذني ، مازال أمامي الكثير لأنتقم
لم يعد هناك وقت لهذا كله ، هيا علينا الرحيل سامان
اندهش جميع من فى القاعة لهذا المشهد ، أكثر الاشخاص ظلمًا لعالمهم الروحاني يُحادث نفسه ، تظهر عليه علامات الرهبة و الخوف ، و فجأة و على غير توقع أخذ جسده يتلاشى حتى أختفى وسط ابتسامة يعقوب و دهشة سلوان ..

***

قتلتي سامان رغم حبك له ، بهذه البساطة

الخائن يستحق هذا
لكن اليس من العدل أن يأخذ ابليس العرش فقط ، لماذا جسدك أيضًا ؟!
ابليس دائم الحاجة إلى وسيط .. وسيط بينه و بين البشر حتى ينشر الفساد لذلك هو بحاجة لجسدي
تبقى عشرة دقائق
سأحتفل اليوم بعيد سامان و الهالوين بمفردي ، لكن العام المقبل سيكون هنا جواري
اشتدت العاصفة بالخارج فلامست وجنتاها بقوة
إلى أين ستنتقل روحي ؟!
إلى ذلك القرد المحشو
ابتسمت بهدوء
يبدو لطيف ، هذا رائع .. بداية مبشرة
يدعى شندويلي
اصدرت قهقهة خفيفة
اسمه رائع أيضًا
كونيلي أروى
أخطئت التعبير تلك المرة سميرة فأنا سأكونك ، بالاحرى كان يتوجب عليك قول كُونيني
لم يعد يهم هذا
اخبريهم بروايتك أن الحياة ثمينة فلا داعي لتضيعها بالحزن
وداعًا أروى .. أراك بعد قليل
بكت أروى بقوة ، فخارت قواها لا تستطيع أن تتحامل أكثر ، جلست سميرة على ركبيتها و همست في أذنها ببعض الكلمات المبهمة ، عقدت أروى حاجبيها بضيق ولكن لم يعد هناك وقت للدهشة ، لقد صدر الحكم و توقفت العقارب عن العمل ، فلا يوجد وقت اخر للاستفسار ..

نظر ابليس لجسدها الذي أفترش الارض بسعادة
انتظرت تلك اللحظة كثيراً
نهضت سميرة عن المقعد
هذا جسدي الذي أردته يمكنك اخذه إبليس
رائع
ما الرائع ابليس!!
جسدك الجديد ، جذاب بدرجة كبيرة
لم يعد يهمني ذلك فقد رحل سامان
ما أسمها ؟!
كانت تدعى أروى ...أروى جودة ، كان ينتظرها مستقبل باهر ، لكن قادها فضولها إلى هنا
اراك في وقت لاحق سميرة
اختفى ابليس و اختفى جسدها السابق ، نظرت نحو القرد المحشو فأختفى هو الاخر ، لكنه رحل لمكان اخر .. رحل إلى متجر العاب ، كانت خطواته هادئة داخل المتجر ، مما أفزعها رغم تواجدها فوق الرف مع العديد من الالعاب ، امسك الدب المحشو بهدوء قائلًا
مرحبًا أروي ، انتظرتك كثيراً

***

بعد العديد من الأشهر بمتجر الالعاب وقفت الطفلة لا يتخطي عمرها الخامسة أمام الرف تراقب القرد المحشو بالأعلي
أمي أريد هذه الدمية بالأعلي
حسنًا عزيزتي سعاد سأحضره لك
أحضرته لها الام كما وعدتها ، ظلت الطفلة متمسكة به حتى وصلا إلى المنزل
أمي سأذهب لألعب بالدمية الجديدة قليلًا
اذهبي عزيزي ، لكن لا تلعبي به كثيراً فالساعة تخطت العاشرة يجب أن تنامي

حسنًا أمي عمتي مساءً
دخلت الطفلة إلى غرفتها ، لعبت بالدمية قليلًا كما وعدت امها ، ثم توجهت نحو الالعاب ووضعته معهم ، توجهت نحو فراشها لكن لم يصل النوم إلى عينها من الخوف ، يتحرك ظل الشجرة بالغرفة فيزيد من خوفها ، تسمع صرير الباب لكن كلما نظرت له وجدته مغلق و لا يوجد احد ، تسمع خطوات تتقدم نحو الغرفة ، كلما تقدمت تسارعت نبضات قلبها خوفًا تشعر مقبض الباب يُدار ، لكن سرعان ما يختفي هذا الصوت
تشعر أنها لو أغلقت عينها ستهجم عليها جميع الأشباح كما أخبرها القرد الصغير ، فتُرى كم دقيقة تستطيع الصمود !!
نهضت و قدماها ترتعش نحو الألعاب جذبت القرد من جانبهم و جلست جواره على الارض
رجاءً ارحل ، ارحل أنت و أشباحك من هنا
لا أستطيع عزيزتي سعاد
لماذا ؟! ...أرجوك
كان أمامك كل الالعاب لكنك أخترتنى انا لذلك عليكِ أن تدفعي ثمن الاختيار الخاطئ
سرعان ما دوى صوت ضحكات حادة بالغرفة ، و أشباح سوداء تظهر على جداران الغرفة ، ضرخت لكن لم يستجب أحد للصراخ بالأحرى لم يسمعه أحد ، أخذت الاشباح تتلاعب بشعرها و صرخاتها تعلو
أرجوك دعني و شأني ، أرحلوا جميعًا
اسف عزيزتي سعاد قد فات اوان الاعتذار
***
نظرت الام إلى ساعة الحائط بالمطبخ في ضجر و صرخت بصوت عال
هيا سعاد استيقظي الساعة الان الثانية عشر ظهرًا
لكن لم تأتيها الاجابة ، توجهت غاضبة نحو غرفة ابنتها و هي تتوعد لها بالعقاب

، وجدت ابنتها نائمة فوق الارض ، ركضت نحوها سريعًا ، واخذت تهزها سعاد ، عزيزتي أستيقظي
لم تجد رد ، جسدها بارد للغاية مما زادها رعب ، أمسكت يدها تتحسس نبضها لكن لم تجد نبض مطلقًا ... ، قد رحلت .. رحلت روحها من هنا ، لكنها لم ترحل إلي السماء مطلقًا بل رحلت إلى مكان اخر

***

في مكان اخر وقعت روح سعاد و هي تصرخ داخل زجاجة مليئة بأرواح اطفال اخرين ، ابتسم و هو يتأمل روحها
الروح رقم ١٦٧ لم يعد أمامنا الكثير
ثم نقل بصره نحو القرد المحشو
أحسنت شندويلي ، أحسنت في جذب الروح للمرة ال ١٦٧
ابتسمت بهدوء
ادعى اروى و ليس شندويلي ، سامان
قذف لها موزة فأمسكتها
صدقيني تستحقينها ، هيا اذهبي و اجلبي لي المزيد من الارواح حتى تحدث المعجزة و أعود مجددًا
اتجهت مغادرة المكان و هي تتذكر كلمات سميرة لها
- حتى تكوني عرفتى كل شيء لم يرحل سامان و لن يرحل قط ، احببت ان اريه أن ابليس لا يحبه و أنه خائن رحل لفترة قصيرة و سيعود مجددًا سيعود ليحكم عالمه مجددًا و ينتقم من ابليس ، اذهبي و ساعديه على هذا أروى و في المقابل سأكون لك ، و يعود جسدك مجددًا
قد اخبرتك أن حياتنا بُنيت علي الرغبة

رغبة في الاحتواء ...
فى الحب ..
في السيطرة ..
في الانتقام ..

تمت

شكر خاص

الحياة نجاح و فشل ، يدعمها اشخاص احببتهم و اشخاص لا .. ولكن الاكيد اى خطوة قد تشارك بها جميع من بحياتك فحياتك كاملة تستحق الشكر .. فجميع هؤلاء يستحقوا الشكر و تختلف الاسباب

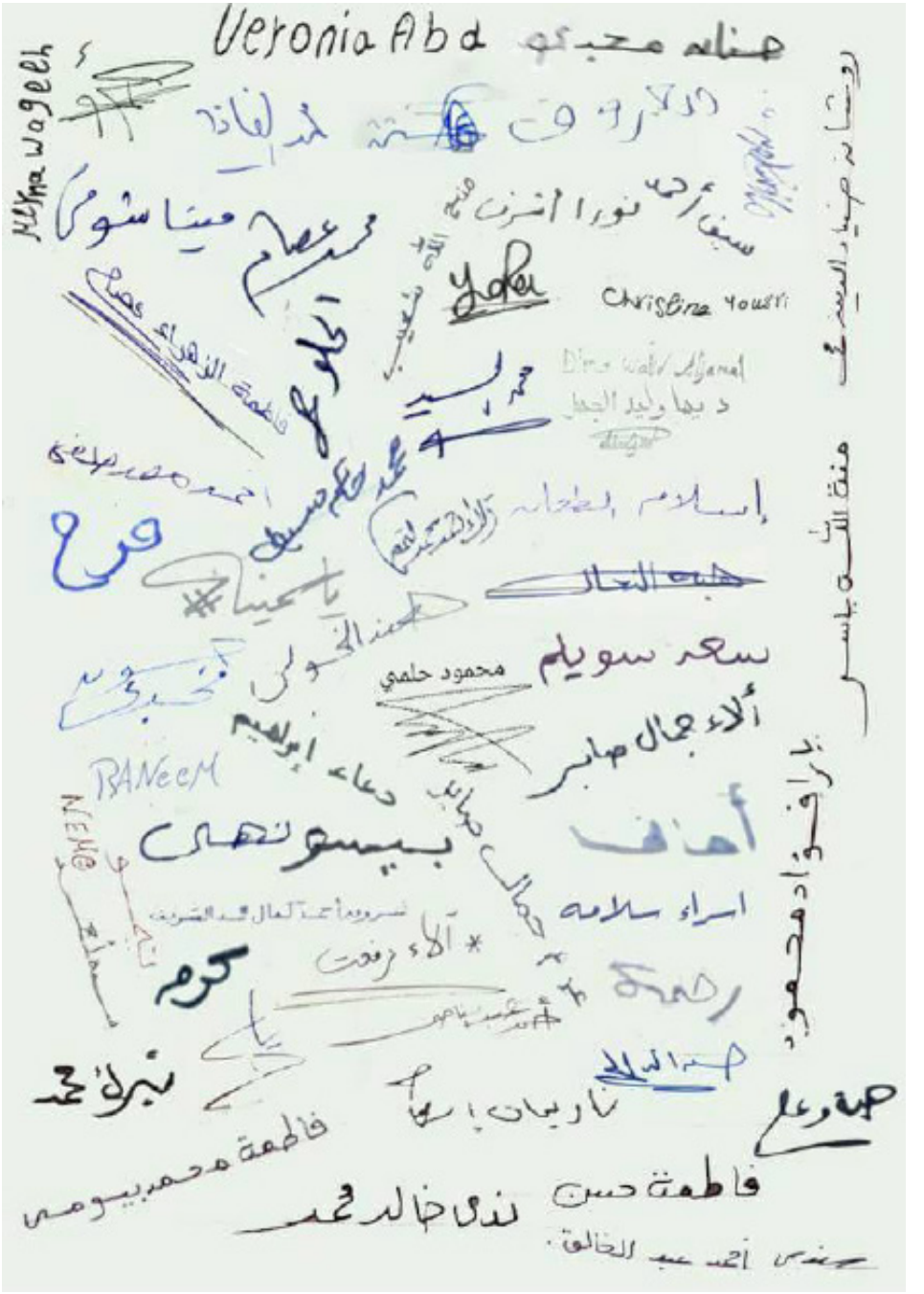
Veronia Abd
Yoki
Christine Youssri
سعد سويلم
ألاء جمال صابر
أحمد
فاطمة حسن
ندى خالد محمد

بتكتب روايات .. قصص .. شعر أو مقالات
بتكتب عربي أو انجلش ..
أو حتي بترسم .. تواصل معانا و هنساعدك
تلاقي مكان لابداعاتك

تواصل معنا:-
٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
website : www.fasla.org
E-mail :- Fasla.Pub@Gmail.com
Facebook.Com/Fasla.Pub